

حماتي .. أزمة فى حياتى



محمد حامد

الناشر الدولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين .

وبعد :

فالمطلع على سجلات المحاكم من زواج وطلاق ليجد أن معظم حالات الطلاق كانت تقع بسبب الخلافات الزوجية التي منشؤها الخلاف بين الحماية وكننتها (زوجة ابنها) ، مما ينعكس سلباً على الزوج ثم على الأسرة بأسرها فكيف نفسر هذه العلاقة ؟

وهل للإعلام اليوم دور في تخريب علاقة الحماية بزوجة ابنتها (كننتها)؟

وما هي الحلول الشرعية لكل من الزوج والزوجة في التعامل مع الحماية والأم والأهل ؟

الحماية أو ما يقال عنها «العمة» كلمة أسيء فهمها في معظم المجتمعات .. وظلت هذه الحماية المسكينة أسيرة سوء الفهم في كل المجتمعات .

ونسلم يومياً عنها أمثالاً وقصصاً تشوه مكانتها في الأسرة؛ فمهما فعلت هذه الحماية وقدمت من جميل تظل في نظر الناس وبالأخص زوجة الابن الإنسانية المتسلطة، وصاحبة المؤامرات والمشاكل.

لقد تناست معظم الزوجات بأن هذه الإنسانية قبل أن تكون حماة فهي أم، وستدور الأيام وتمر السنوات وستكون هذه الزوجة في مكانها وتعاني كما عانت حماتها؛ لذلك يتطلب الأمر إلقاء مزيد من الضوء على هذه الصورة المتعلقة بالحماية لتتعرف على حقيقة المسألة.

إن الحماية نعمة في حياة الزوجة قبل أن تكون نقمة. فلو أدركت الزوجة كيف تتعامل معها وتتصرف معها بأسلوب ذكي؛ فإنها ستكسب حبها واحترامها ، ولا بد من حين لآخر أن يتدخل الزوج ويحاول توطيد العلاقة بين والدته وزوجته حتى تستمر حياته الزوجية بسلام وبأمان دون أي مشاكل وإذا وقعت المشاكل بين الإثنين فالحل ليس بيد الزوجة أو بيد الحماية، وإنما بيد الزوج. فإذا وقف بجانب زوجته خسر أمه، وإذا وقف بجانب أمه خسر زوجته، والأنسب هنا إتباع الذكاء الاجتماعي وتلطيف الأجواء بقليل من الكلمات المعسولة للطرفين.

دور الإعلام

علاقة الزوجة بأم زوجها هي من أكثر العلاقات الإنسانية التي أسيء فهمها؛ بل إنها حوربت من خلال الأمثال وحتى الطرائف. ومن قبل وسائل الإعلام المختلفة لاسيما المرئية منها. فلا تكاد الحماية تُذكر سواء في الأفلام أو المسلسلات، وبخاصة العربية حتى تذكر معها المؤامرات والمقالب والمكائد والحسد، بل وحتى السحر والشعوذة واستقر في أذهان الناس أن المقبل على الزواج إنما يقبل على معركة مع أم الزوج أو الزوجة وذلك كنتيجة طبيعية لتلك الصورة المشوهة التي تقدمها وسائل الإعلام المختلفة ، ولا داعي لذكر أسماء الأفلام والمسلسلات التي تقدم الصور المشوهة فكلها على السواء .

الهند تدرس احترام الحماية !

لأن قضية الحموات تأخذ الطابع العالمي باعتبارها مشتركا إنسانيا، فقد قامت إحدى مدارس الهند منذ عامين بتعليم الفتيات اللائي هن في مقتبل العمر، كيف يصبحن زوجات أبناء مثاليات، في محاولة للحد من نسبة حالات الطلاق المتصاعدة في الهند.

وقد استطاع أكثر من ٤ آلاف فتاة أن تنهي بنجاح الدورة التي تستغرق ٣ أشهر بمركز "مانجو سانسكر" في "يوبال".

وأوردت صحيفة "إيشيان نيوز إنترناشيونال" أن الدورة تهدف لتدريب الفتيات على القيم الأسرية وغرس روح التعاون الأسري في نفوس زوجات المستقبل حتى تعكس صورة مثالية لزوجة الابن، وحتى يتسنى لها الانخراط في الوعاء الجديد، وتصبح كأنها واحدة من أفراد أسرة زوجها تتألم لآلامهم وتفرح لفرحهم.

علاقة زوجة الابن بالحماة تاريخياً

علاقتهم ليست علاقة وفاق على مر التاريخ وفي الغالب إذا ما كانت الكنة (زوجة الابن) طيبة تكون الحماة شريفة والعكس صحيح؛ وهكذا صراعات غالباً ما انتهت إلى الطلاق لأن كثيراً من الرجال يتعب من هذا الصراع، فهو لقلّة خبرته ووعيه لا يستطيع الإمساك بزمام الأمور فيهرب بالتخلص من الزوجة وطلاقها .

إن إنهاء المشكلة الأزلية بين الحماة والكنة يعود إلى الرجل وشخصيته بحيث أنه بالحكمة والعقل وقوة الشخصية يفرض وجوده على الأم والزوجة وليعيش مرتاح البال.

وفي مجمع الأمثال للميداني : **إِنَّ الْحَمَاءَ أَوْلَعَتْ بِالْكَنَّةِ * وَأَوْلَعَتْ كَنَّتُهَا بِالظَّنَّةِ .**

الحماة: أم زوج المرأة، والكنة: امرأة الابن وامرأة الأخ أيضاً، والظنة: التهمة، وبين الحماة والكنة عداوة مستحكمة يضرب في الشر يقع بين قوم هو أهلٌ لذلك.

وفي الأمثال الشعبية : مثل (لا بد يا كنة تصيري حماه) : وكان هذا المثل يقول :

يا أيتها المتزاحمتان على قلب هذا المسكين وماله: رفقاً به ثم رفقاً،
ولتفكر كل منكما في وضعها لو كانت إحداكما موضع الأخرى.

تذكرني أيتها الحماة أنك كنت في يوم من الأيام زوجة ابن، ولك حماة،
وفكري في شعورك إذ ذاك نحو زوجك ونحو حمائك، وأنك كنت تكرهينها
إن حاولت خطف قلب زوجك، فخففي من حدة الحكم على زوجة ابنك،
وتحملي تصرفاتها.

واعلمي أيتها الزوجة أنك ستصيرين بعد فترة من الزمن أما لولد
سيكون زوجاً، وستكونين حماة، ففكري كيف تتصرفين وكيف يكون موقفك
من قلب ابنك وقلب زوجته، فلينظر كل منكما إلى هذه الأوضاع حتى
تقترب مشاعركما، وحتى تمكنا ذلك الرجل المسكين من السير في طريقه
الوعر الطويل.

مشكلة :

قالت أم كلثوم بنت عقبة - وكانت من المهاجرات الأول اللاتي بايعن
النبي صلى الله عليه وسلم - سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يقول : ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيراً وينمى خيراً ، ولم
أسمعه يُرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث : الحرب ،
والإصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها . رواه
البخاري ومسلم .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : قال الطبري : ذهبت طائفة إلى
جواز الكذب لقصد الإصلاح ، وقالوا : إن الثلاث المذكورة كالمثال ،
وقالوا : الكذب المذموم إنما هو فيما فيه مضرة أو ما ليس فيه مصلحة .
وقال آخرون : لا يجوز الكذب في شيء مطلقاً ، وحملوا الكذب المراد هنا
على التورية والتعريض كمن يقول للظالم : دعوت لك أمس ، وهو يريد

قوله : اللهم اغفر للمسلمين . ويعد امرأته بعطية شيء ، ويريد إن قدر الله ذلك ، وأن يظهر من نفسه قوة .

وقال الإمام النووي : وحاصله أن يأتي بكلمات محتملة يفهم المخاطب منها ما يطيب قلبه . اهـ .

فهذا مما راعته الشريعة الغراء لما يترتب عليه من المصلحة، فالشريعة لم تهمل حتى حديث الرجل مع امرأته ، أو حديث المرأة مع زوجها .

ولذا قال عليه الصلاة والسلام : من صنع إليكم معروفا فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه . رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وهو صحيح.

والثناء على المحسن من حسن المكافأة ، ومن مقابلة الإحسان بالإحسان . ورب كلمة سلّت التعب وأزالت النّصب وأذهبت الإعياء !
تقديم طاعة الأم على الزوجة :

إن بعض الناس يسمع لزوجته، ويلبي مطالبها ويسعى لمرضاها، وهذا حسن، ولكنه يسيء إلى أمه، فيهملها ولا يسأل عنها، ولا يجلس معها، وربما يسمع ما يقال فيها من قبل زوجته وأولاده فيغضب عليها ويتمنى فراقها، وهذا من أعظم العقوق والعياذ بالله، بل الواجب أن يسعى الإنسان إلى إرضاء والدته ولو غضب كل الناس.

عليك أيها المسلم أن تمنع أولادك من أذية أمك بقول أو فعل، وألا تقبل بحال من الأحوال شكوى زوجتك نحو أمك، بل عليك بحض زوجتك على احترام أمك والصبر على ما قد يصدر منها، فإن في ذلك خيراً كثيراً وبراً وقيماً .

الحماة والكنة في نظر علم النفس :

لماذا تحب الحماة زوج ابنتها وتكره زوجة ابنها ؟ بعض علماء النفس يرون أن : زوج البنت عادة ما يدخل العائلة وينضم إليها ويصبح فرداً من أفرادها بسبب كثرة زيارته لبيت خطيبته أثناء الخطوبة .. فتتوطد علاقته بهم فتعتبر الحماة زوج ابنتها ابناً لها يعوضها عن ابنها إذا لم يكن لها ابن أو إذا تزوج ابنها وأصبح له عالمه الخاص .

وعموماً فهذا الأمر ليس قاعدة ، لكن احتمال أن يكون حب الحماة لزوج الابنة أكثر من حبها لزوج الابن بسبب الغيرة ، فالمرأة عادة تغار فتشعر أن زوجة ابنها قد شاركتها في ملكيته، أو انتزعت منها اختصاصها في السيطرة على ابنها فيحدث تنافس بينها وبين زوجة الابن ، خصوصاً أن الحماة تعتبر ابنها راعي أسرتها وقد يكون المسؤول عنها مادياً ، وقد يأخذ دور الأب فيمثل حماية لها وتشعر بأنها تفقد كل هذا .

أما بالنسبة إلى ابنتها فلا تأخذ هذه الأدوار ، بل إن الأم تتمنى زواج ابنتها لذلك تسعد بزواج ابنتها وتوطد علاقتها به ، لكن الحماة الناضجة السوية المتزنة عقلياً ونفسياً تستطيع أن تسمو بمشاعرها وتحولها إلى مشاعر ايجابية سواءً مع زوجة الابن أو زوج الابنة.

أسباب تؤدي بالأزواج إلى الضيق بالحماة حتى لو كانت تصرفاتها

فوق الشبهات :

السبب الأول: في بعض الأحيان تمثل الحماة النموذج الذي لا تستطيع الزوجة أن ترقى إلى مستواه، أو تحقيقه، وقد يرى الزوج أن المائدة أو الطعام الذي كانت تعده له أمه أفضل مذاقاً وأقل إنفاقاً، وفي مواقف الخلاف والشجار يحاول الأبناء تمجيد صورة الأم وأسلوبها في إدارة المنزل ويتناسون الخلافات التي مرت بينهم مع نفس الأم.

السبب الثاني: ميل الأزواج والزوجات إلى توجيه اللوم إلى الحماة واعتبارها مسئولة عن كل ما يحدث من متاعب بين الزوجين، فتأخر الزوجة عن إعداد العشاء يرجعه الزوج إلى سوء تدريب أمها وإعدادها للحياة الزوجية، وارتباك الزوج في إعداد ملبسه يرجعه إلى أن أمه لم تعود الاعتماد على النفس.

مشكلاتنا العائلية وأسبابها :

ليس في الحياة سعادة تفوق سعادة الإنسان في بيته، ولا شقاء يعدل شقاه مع أهله.. فمن كان في بيته سعيداً عاش مع الناس سعيداً، ومن كان في بيته منغصاً يفقد الهدوء النفسي عاش مع الناس سيئ الخلق متبرماً بهم، ضيق الصدر في معاملتهم.. وإذا كان الغربيون يقولون في أعقاب كل جريمة "فتش عن المرأة" فإن من الواجب أن نقول في أعقاب كل مشكلة اجتماعية وكل انحراف خلقي "فتش عن البيت".

المشكلات التي تنشأ عن اضطراب الحياة الزوجية كثيرة، وكم أدت إلى جرائم اجتماعية كبرى.. وليس اضطراب الحياة الزوجية مقصوراً على بيئة معينة ، ففي الأوساط الغنية المترفة قد تفقد السعادة الزوجية كما في الأوساط الجاهلة .

وفي البيئات المتدينة المحافظة قد تقع الخصومات العائلية كما تقع في البيئات المتحللة.. وهو في الغرب كما في الشرق، وعند المتمدنين كما عند المتأخرين .. إنها مشكلة المجتمعات الإنسانية في كل عصر.. غير أن هذه المشكلة تبدو واضحة الأثر كثيرة الظهور في البيئات التي ضعف فيها وازع الدين والخلق.

حماتي أزمة في حياتي

ما إن تبدأ الزوجة حياتها الجديدة مع مَنْ اختارته شريكاً لعمرها و حياتها ، و ما هي إلا أن تضع خطواتها الأولى على أعتاب الدار حتى تجد في الاستقبال (حماتها) أم زوجها .

قد يبدو اللقاء الأول بينهما حميمياً دافئاً تلقه الزغاريد والتهاني . . . أيام جميلة .. ولحظات أجمل .. سرعان ما تنقضي و تبدو ضئيلة جداً حين تتحوّل الزغاريد إلى سيلٍ من الكلام الجافي ، فتبدأ الزوجة إما بالتضجر .. أو تنطوي على ذاتها بين جدران غرفتها تندب حظّها في حماتها التي صارت لها كابوساً مخيفاً ، و ضجيجاً مزعجاً !!

ليست قليلة تلك الرسائل التي تشتكي فيها الزوجات سوء معاملة (الحموات) لهنّ أو تغيّرها و تقلبها.

فتلك تشـكـيـــــــــــــــــتكي:

- كره حماتها لها وكيدها بها ومحاولة التفريق بينها وبين زوجها بالشعوذة والسحر والكيد الخفي .

وأخـرى تـقـول:

- (حماتي) تتدخل في كل شؤون حياتي، حتى في لبسي وزينتي وطريقة نومي واختيار عطري ...!! بل إنها تتدخل حتى في اختيار طبق اليوم الذي أطبخه لزوجي !!

وثالثة مقهــــــــــــــــورة:

- حماتي تكره أبنائي ولاتحبهم فهي تضربهم لأتفه الأسباب - ألا تعلم أنهم أطفال صغار - ؟

وبحيرة تتساءل إحداهن:

- هل من حق والدة زوجي أن تدخل غرفة نومي من غير إذني وتفتش في أغراضي؟!

- بل هل من حقها أن تمتلك نسخة من مفاتيح بيتي؟! إنني محتارة ولا أشعر بالأمان في بيتي !!

وتلك تخنقها عبرتها وهي تشتكي حماتها

- دائمة النقد لي أمام الجارات والصديقات، فلا يعجبها أبسي ولا مشيتي ولا صمتي أو كلامي ، دائمة الدعاء عليّ أمامهنّ و كأنني الجريمة الوحيدة في حياتها !!

- بل قد وصل الحدّ ببعض (الحموات) أن تحرّض ابنها على طلاق زوجته ، لأنها أساءت إليها، أولم تدخل مزاجها !!

لقد أصبحت ظاهرة (الحماة) ظاهرة مجتمعيّة مؤثرة على العلاقة بين الزوج وزوجته - سلباً أو إيجاباً - سيما وأن الإعلام ببعض برامجه يحاول أن يصوّر (الحماة) بصورة مزيّية وأنها شخصيّة متسلّطة غشومة جبّارة .

وبعض نصائح الصديقات والجارات تفرض على الفتاة حصاراً نفسيّاً (متوجّساً) من والدة الزوج ، حتى لا تكاد تدخل الفتاة بيتها إلا وهي تتربّب لحظات الاشتعال !!

ومع هذا كله تُصاب الزوجة بموقف زوجها الحائر، أو الغشوم الظلوم أو البارد الذي لا يعنيه شيء من ذلك!!

السؤال : لماذا تتأزّم العلاقة بين أم الزوج وزوجة الابن؟! وما هو السبيل الأمثل للتعامل مع (والدة الزوج)-خصوصاً - وأهل

الزوج عموماً؟!

صحيح أن من (الحموات) من تكون بلسماً ونسمة هادئة على (زوجة الابن) تعطف عليها وتحنّ إليها وتشتاق لرؤيتها كما لو أنها بنات من بناتها.

لكن هناك صنفاً من أمهات الأزواج معقدة المزاج و صعبة التعامل والمراس، قد لا أقول أنهم قلة لكن صارت القضية (ظاهرة مجتمعية).. فلماذا تظهر بعض الأمهات بسلوك التسلّط والتدخل المباشر في حياة أبنائهم بعد الزواج؟

لعل ذلك يعود إلى بعض العوامل والأسباب النفسية والاجتماعية والفكرية التي لها أكبر الأثر في صياغة السلوك ، من هذه الأسباب والعوامل :

١- الدلال الزائد الذي تربّى عليه الشاب قبل الزواج

فبعض الأمهات من شدة تدليلها لابنها تحاول أن تتدخل حتى في حياته بعد الزواج ، فهي تطلب من زوجته أن تفعل وأن لا تفعل ، وهكذا تجد الزوجة أنها في نظر والدة زوجها مقامها مقام الخادمة لوّلدها فقط !! دون مراعاة لأحاسيس هذه الزوجية وأحقّيتها بمقتضى الشراكة في الحياة بينها وبين زوجها !!

٢- ضعف شخصيّة الزوج.

فالزوج لا يستطيع أن يقرر ولا أن يتحمّل المسؤولية ، كلما عنّ له أمر أو حدث في حياته الزوجية رفع سماعة الهاتف على والدته يكلمها، وبعض الأزواج - أصلحهم الله - بلغ به ضعف شخصيته أن وصل إلى حدّ السذاجة حتى صار يحدث أمه في كل ما يفعله مع زوجته حتى في بعض أسرار غرفة النوم !!

هذه الشخصية الضعيفة تغري الوالدة بفرض سيطرتها
وشخصيتها سيما لو كانت الزوجة أقوى شخصية من زوجها حينها
تحاول الأم أن تسدّ الثغرة في ولدها بإظهار سلطتها وشخصيتها على
هذه الزوجة !!

٣- الجهل وقلة الوعي.

فبعض الأمهات لا تدرك خطورة التدخل في حياة ابنها الزوجية
فضلاً عن أن تدرك مواطن التدخلات الحكيمة في حياة ابنها مع
زوجته.

٤- الغيرة .

الغيرة من الأخلاق التي جبل الله تعالى عليها الرجل والمرأة ،
لكن لما كانت المرأة أشدّ انجذاباً إلى عاطفتها صارت تسلك بالغيرة
مسالك تصل بها إلى حدّ الغلو والإضرار بالآخرين بعيداً عن التعقل
والروية.

ومن هنا قد تكون الغيرة - غير المنضبطة - من أهم الأسباب التي
تؤزّم العلاقة بين أم الزوج وزوجة الابن .فهي تغار من جمال شكلها
أو من حسن زينتها و لبسها، أو تغار من حسن ترتيب وجمال أثاث
بيتها وهكذا مما تغار منه النساء بعضهنّ من بعض ؛ فإن والدّة الزوج
ليست بمعزل عن هذه الطبيعة في النساء من شدّة الغيرة وعدم الاتزان
فيها .

٥- تقصير الابن في البر والإحسان بوالدته وأهله وإخوانه .

تقصير الزوج وإهماله في البر والإحسان بأمه بعد الزواج يؤدّ
عند والدته شعوراً - من حيث يشعر هو أو لايشعر - بأن زوجته هي
السبب في هذا التقصير وهذا الإهمال ، سيما إذا كانت تعهده باراً بها

قبل الزواج !!

هنا تبدأ مشاعر الحقد والغيرة والبغض والكره يتولد عند هذه الوالدة على زوجة ابنها بسبب تقصير ابنها في البرّ بها والإحسان إليها وإكرامها ، سيما إذا كانت ترى إغداق ولدها على زوجته بما تشتهي!!

٦- عدم اتزان المفاهيم ووضوحها عند الزوج .

بعض أمهات الأزواج ربما تقسو وتخطئ أو تسيء إلى زوجة الابن، وبعض الأبناء يرى أن من البرّ عدم حماية زوجته من خطأ أو قسوة والدته أو على أقل تقدير مفاتحة والدته في هذا الموضوع .

٧- غياب روح التفاهم والمواساة بين الزوجين .

بعض الأزواج يعرف أن في والدته طبعاً غير محمود ، و يعرف أن والدته ربما أساءت إلى زوجته لكنه لا يُلقي لهذا الجانب بالاً ، ولا يكلف نفسه حتى مشاركة زوجته هذا الهمّ بالتصبير والاحتساب و التذكير بعظيم أجر الصبر ، وتعويضها بما يخفف عنها هذه المصيبة.

والزوجة من إصرارها تصبح غير قابلة لئن تتفهم واقع (حمايتها (وأن تتعايش مع هذا الواقع بالطريقة التي تضمن لها سلامتها من الإساءة و الإيذاء ، فهي لا تفكر بالحل إلا من جانب واحد وهو : الطلاق!!

هذه جملة من الأسباب والعوامل التي تؤثر في الحقيقة على علاقة أم الزوج بزوجة الابن ، ومثل هذه الظاهرة أو المشكلة هناك خطوطاً كثيرة للتعامل معها وتجاوزها تجاوزاً إيجابياً بل والانسجام معها انسجاماً حيويّاً .

وهنا يشترك الزوج والزوجة في حلّ هذه الأزمة ، ولعلي أن أشاركهما ببعض الوصايا و الأفكار التي تساعدكما في ذلك .

الزوجة أولاً :

١- تذكّري أن كسب الآخرين أهم من خسارتهم !

وهذه قاعدة عامة في العلاقات ، فلئن تكسب الزوجة أم زوجها خيراً لها من أن تراهن على علاقتها مع زوجها فتخسر الجميع .

إن كسبك أيتها الزوجة لوالدة زوجتك هو كسب من جهتين ، كسب لها من جهة ، وكسب لزوجك من جهة أخرى . على أن الإصرار على مواجهتها وعنادها وعدم الصبر عليها يصنع من والدة زوجك عدوة لك ، كما أن الزوج لن يكون بمنأى عن أمه إذا لم يجد منك أي (مرونة واقعية) في التعامل معها !!

فالطلاق ليس حلاً حقيقياً لهذه المشكلة. سيما لو كان بينك وبين زوجك أطفالاً صغاراً ، كما أن الصبر (الاضطراري) ليس مما يخفف هذه الأزمة أو يساعد على التعايش معها ، ولذلك كان لا بد أن تسلكي مسلك: كسب المودّات أهم من كسب العداوات !

ومن أجل أن تكسبي والدة زوجك :

- شاركيها في همومها وساعديها في أعمالها بالقدر الذي تشعر باهتمامك بها وحرصك عليها .

- بين فترة وأخرى أرسلي لها هديّة رمزيّة ، سيما إذا خرجت للسفر أو للسوق .

- اتصلي عليها بين حين وآخر للسلام عليها .

- أشعريها بأهميتها، وذلك بأن تستشيرها في بعض أمورك

وزوجك .

- صارحيها بحبّك لها وأنها في مقام أمك .

- امدحي زوجك أمامها وأشعريها بأنه نتاج تربيتها وثمره رعايتها

- لا بأس أن تخصصي غرفة، أو دولاباً في بيتك خاصاً بالدة زوجك تضع فيه أغراضها ، من خلال هذه الغرفة أو الدولاب تشعر بخصوصيتها عندكم واحترامك لها .

هذه الأمور ونحوها مما يقرب بين القلوب ويزيد من تألفها ، والمقصود أنه كلما استطعت أن تخلقي جواً من الحب والتفاهم والتعاون مع والدة زوجك بقدر ما تكونين أسعد وأقر عيناً بزوجك ووالدته.

٢- لا تنسي أن الصبر مفتاح الفرج .

احتسابك الأجر والصبر على أخلاق (والدة زوجك) يمنحك الشعور بالرضا و التفاؤل ، وذلك حين يكون الصبر: صبر رضاء لا صبر اضطرار. فصبر الرضا يدفعك إلى العفو و التغاضي و المسامحة و محاولة الإصلاح ، و صبر الاضطرار يجعلك أكثر حساسية و أشد قلقاً واضطراباً ..

فحين تصبرين على أخلاق والدة زوجك لابد أن تستشعري عظمة الصبر وأنه مفتاح الفرج ، وأن الصابرين يوفون أجرهم بغير حساب ، وأن تصبري وأنت تستطعمي لذة الصبر على مرارته ، و تستعذبي لذة انتصارك على هواك ورغبتك!!

فعوّدِي نفسك على خلق الصبر و المسامحة، و تفكّري في الجوانب المشرقة من أخلاق والدة زوجك و تغاضي عن الرديء .

٣- شجّعي زوجك دائماً على البرّ بوالدته والإحسان إليها ، مهما وجدت منها من إساءة .

تشجيعك لزوجك على هذا البرّ يجعل العلاقة بينك وبينه أشد قوة ومتانة في الحب والمودة و الشعور بهموم بعضكما البعض ، وسيولد ذلك دافعاً عنده إلى حمايتك و مناصرتك بالأسلوب الأمثل .

٤- علمي أولادك كيف يحترمون (جدتهم) بالسلام عليها وعدم إيذائها أو إثارة غضبها ، و علميهم كيف يعتذرون منها عند الخطأ وكيف يبرّون بها و يصلونها سواء عن طريق الزيارة أو حتى الاتصال بها والسلام عليها .

٥- حاولي أن تكسبي بعض أطراف العائلة في صقّك .

كأن تكسبي أخت زوجك- مثلاً - وذلك بحسن العلاقة والتعامل معها، إذ أن كسبك لطرف آخر في بيت زوجك يعني : أن هذا الطرف سيكون لك على أقل تقدير (مواسياً) إن لم يكن (محامياً) ، و بقدر ما تكونين أنت أبعد عن المواجهة والتصادم بقدر ما تكونين أقدر على كسب والدة زوجك عن طريق هذا (المحامي) - الخفي-.

٦- لا بد أن تراعي الزوجة طبيعة وظروف والدة الزوج .

فقد تكون كبيرة في السنّ و تحتاج فعلاً إلى مزيد رعاية .ومعلوم أن الوالد أو الوالدة كلما طال بهم العمر كلما اشتدّت حساسيتهما من تعامل أبنائهم معهم ، ولذلك يكونان أكثر ضجراً و تأففاً عندما يواجههم أبنائهم وزوجاتهم بالتقصير و الإهمال .

قد يكون الزوج هو الابن الوحيد لأمه وهي بحاجة إليه ، وقد يكون هو الابن البار الوحيد بأمه ، و لذلك هي تشعر بالأمان بقربه وتشعر بأن زوجته تحاول خطفه منها ، و لذلك لا بد أن تكون الزوجة أكثر

تفهّمًا لطبيعة والدّة زوجها وواقع ظروفها ، وأن تتعايش مع هذا الواقع بما يناسبه .

٧- كوني واقعية أيضاً في النظر إلى واقع زوجك .

فإن الزوج قد يكون - أحياناً - بحاجة إلى هذا التدخل من والدته لضعف شخصيته أو سذاجته ، ولو بقي دون تدخل لربما أساء إلى نفسه وإليك و جنى على حياته ، فليس كل تدخل من والدّة الزوج يعتبر مذموماً على الإطلاق ، لكن الأمر تحكمه بعض الظروف المعينة و الحالات الخاصّة التي تستلزم أن تكون الوالدّة - لا أقول المتحدثة - بل كل المتحدثة الرسمية عن ولدها (المدلل)!!

ثم أنت أيها الزوج لك دور كبير في تنمية العلاقة بين والدتك وزوجتك، وفي المقابل موقفك السلبي من هذه المشكلة له دور في تأزّم العلاقة بينكم جميعاً (أنت وزوجتك ووالدتك) ، ولذلك من المهم جداً أن تشعر بأهمية دورك في التنمية و خطورة موقفك عند التجاهل وعدم الاهتمام ، ولأجل أن تكون إيجابياً فاعلاً متفاعلاً مع واقع العلاقة بين والدتك وزوجتك :

١- اشعر زوجتك أولاً بعظيم حسن البرّ بالوالدين وخصوصاً الوالدّة ، وأن بركة الحياة وبركة الرزق والسعادة ربما أنه أثرٌ من آثار البرّ و الإحسان إلى الوالدّة . المقصود أن تجعلها تشاركك همّ البرّ والإحسان واستشعار قيمة هذا البرّ .

إذ أن استشعار قيمة هذا البرّ والإحسان يجعلها أقوى على الصبر والرضا و التفاؤل ، و أكثر مرونة و تغاضياً على هفوات الوالدّة ، وأكثر تقبلاً لها .

٢- اشعر زوجتك بحبك لها وصارحها بذلك وامدح موقفها

الإيجابي مع والدتك ، واجتهد في أن تعوّضها بما يشعرها بقيمة صبرها على (أخلاق والدتك) . بهدية أو بسمّة أو كلمة دافئة أو تحقيق أمنية لها ...

٣ - كن أشد حرصاً على إكرام أهل زوجتك و احترامهم و السؤال عنهم ورعايتهم ، وإشعار زوجتك بذلك ، فإن الزوجة متى ما شعرت منك أنك تكرم أهلها ووالديها فإنها حتماً ستبادلك نفس الشعور والاهتمام .

٤ - استمع إليها بهدوء ، واسمح لها أن تفضفض ما في صدرها حين تكون المشكلة متعلقة بوالدتك ، ولا تكبتها أو تضجر من السماع إليها ، إن تفرغها لشحنات المواقف التي تحصل بينها وبين والدتك من خلال شكواها إليك وهدوءك عند الاستماع إليها ، يُشعرها بأهميتها عندك وحمایتك لها . كما أن كبتك لها أو الضجر عند شكواها من أمك يقطع بقية حبال الوصل بين زوجتك وبين والدتك ويشعرها بالكره والبغض والحقد .

٥ - كن عادلاً !

من أعظم أبواب الخير هو البرّ بالوالدين ، لكن البرّ لا يعني ظلم الآخرين بمفهوم (البرّ) . فلا تظلم زوجتك ولا ترغمها أو تكرهها على قبول الخطأ والاعتذار مما لم تفعله ، لكن اجلس مع زوجتك و اعتذر لها نيابة عن والدتك واتفق معها على أسلوب معيّن للتعامل مع والدتك بحيث لا تظلم زوجتك أو تسيء إلى والدتك .

٦ - لا تعنّف أو تعاتب زوجتك- أبداً - أمام والدتك .

لأن هذا التعنيف والعتاب المباشر وأمام والدتك يكسرها كسراً، وربما أورثها الحقد والانتقام والعناد ، كما أن هذا العتاب يفتح

باباً والدتك على زوجتك بمتابعة العتاب والذم واستغلال هذه الفرجة!!

٧- اشعر والدتك باحترامك أنت لزوجتك وحبك لها ، وذلك كأن تنثني على أدبها وأخلاقها أمام والدتك .

٨- اشعر والدتك أيضا بحب زوجتك لها من خلال شراء بعض الهدايا باسم زوجتك لوالدتك ، و إبلاغها السلام و التحايا كلما زرت والدتك أو اتصلت بها ، المقصود أن يكون لك دوراً في تقريب القلوب وتأليفها .

٩- كن حازماً .

بعض المواقف تحتاج منك إلى الحزم ، والحزم ليس معناه الغلظة و الفظاظة ، وإنما من الحزم أن تقول (لا) في مكانها لكن بهدوء ومن غير ضجيج !!

تحتاج إلى الحزم لإيقاف بعض تدخلات والدتك ، وتحتاج إلى الحزم مع زوجتك في بيان أن والدتك ليس فيها مجال للمساومة بقدر ما أن هناك مجال للمفاهمة !!

تلك جملة من الأفكار والوصايا التي تساعد الزوجين على التعايش الإيجابي مع (والدة الزوج) و حسن التواصل و البر و الإحسان على أن ما يقال في (والدة الزوج) قد يكون واقعياً أيضا في (والدة الزوجة) .

فض الاشتباك بين الأزواج والحموات!

أسامة وسُهاد كانا زوجين سعيدين بشهادة المقربين، بدأ حياتهما الزوجية في مسكن مستقل رغم اعتراض الأُسرتين، ولكن بعد وفاة والد أسامة اضطر للعودة وزوجته للعيش بجوار أمه في بلدته الريفية، لم تعترض سهاد على قرار زوجها؛ لأن علاقتها بحماتها كانت تحظى بالاستقرار النسبي، غير أن هذه العلاقة بدأت تعرف التصدع بعد أن أصبحا يعيشان تحت سقف واحد، فلم تتوقف الحماة عن لفت انتباه ابنها لتصرفات من الزوجة اعتبرتها خاطئة، ولم تخف سهاد تبرمها من بعض أفعال الأم التي وصفتها بالاستفزازية، حتى أصبح الشجار بينهما طقساً يومياً.

وهكذا وجد أسامة نفسه بين مطرقة أمه، وسندان زوجته، فإن هو طيب خاطر الأم تبرمت الزوجة، وقالت: "أنا عارفة أنها أمك وأنتك ابنها وأنا الغربية بينكما"، وإذا صالح زوجته تبكي الأم قائلة: "جاء اليوم الذي أهان فيه بعد رحيلك يا زوجي العزيز، اللهم عجل بيومي لأذهب إلى جواره"، في مخاطبة لزوجها الذي فارق الحياة.

وفي آخر مشاجرة بينهما طالبت الحماة من زوجة ابنها القيام ببعض الأعمال التي رأت فيها الزوجة الجامعية إهانة لها؛ لأنها من صميم عمل الفلاحات، ولذلك رفضت القيام بها، وأصرت الأم على رأيها أمام تمسك الزوجة بموقفها، وأسامة حائر بينهما، وعلا الصوت ما بين "لا بد أن تقومي بهذه الأعمال" و"لا لن أقوم" .. "ستقومين بها" .. "لن أفعل" .. "ستفعلين" ... ولم يصمتا إلا بعد أن شاهدا أسامة ساقطاً على الأرض، والذي لا زال في غرفة الإنعاش حتى هذه اللحظة بسبب أمه وزوجته.

عزيزي القارئ، هذه قصة حقيقية بكل تفاصيلها، تجسد إلى حد بعيد العلاقة بين الأزواج وحمواتهم، هذا الشكل العدائي الذي لا فرق فيه بين مجتمع وآخر أو طبقة وغيرها.

دعونا الآن نستمع للإجابة عن هذا التساؤل من خلال المختصين في علم النفس والاجتماع؛ غاضبين الطرف عن آراء الأزواج والحموات؛ لأن كلا منهما سيتحدث عن تجربته الشخصية غير القابلة بلا شك للتعميم.

مشاعر الأزواج

بداية يقول الدكتور محمود حسن، أستاذ الخدمات الاجتماعية: إن أكثر الناس يعتقدون فكرة سيئة عن الحموات، ولنا أن نتساءل عما إذا كان لمثل هذه الاتجاهات حول هذه العلاقة ذات السمعة السيئة والتقليدية عوامل في طبيعة العلاقة ذاتها لتؤدي إلى خلق المتاعب، بصرف النظر عن سلوك الفرد الذي تتضمنه هذه العلاقة، سواء أكان زوجاً أو حماتاً؟ فليس من شك في أن التوترات تكون جزءاً من مشاعر الشخص نحو الأشخاص الذين يتزوجون من أبنائه، وكذلك مشاعرهم نحوه، وقد يزيد الأسلوب الذي يتناول به كل من الأزواج والحموات هذه العلاقة أو يخففها.

ويحدد د. حسن ثلاثة أسباب تؤدي بالأزواج إلى الضيق بالحمة حتى لو كانت تصرفاتها فوق الشبهات.

السبب الأول: في بعض الأحيان تمثل الحمة النموذج الذي لا تستطيع الزوجة أن ترقى إلى مستواه، أو تحقيقه، وقد يرى الزوج أن المائدة أو الطعام الذي كانت تعده له أمه أفضل مذاقاً وأقل إنفاقاً، ولا يكون الطعام في الواقع سوى رمز لصورة الأم في نظر الزوج، وفي مواقف الخلاف والشجار يحاول الأبناء تمجيد صورة الأم وأسلوبها في إدارة المنزل ويتناسون الخلافات التي مرت بينهم مع نفس الأم.

السبب الثاني: يرجعه د. حسن إلى أن كثيرا من الأزواج والزوجات يشعرون بأنهم لم يجدوا من يفهمهم أو يمنحهم التقدير في طفولتهم، ولذلك ينظر الزوج أو الزوجة إلى الحماة في صورة الأم التي نغصت عليهم حياتهم في مرحلة طفولتهم، كنوع من تحويل مشاعره تجاه الأم إلى الحماة وبذا تصبح الحماة كبش فداء.

السبب الثالث من الأسباب التي تؤدي إلى الضيق في العلاقة: ميل الأزواج والزوجات إلى توجيه اللوم إلى الحماة واعتبارها مسئولة عن كل ما يحدث من متاعب بين الزوجين، فتأخير الزوجة عن إعداد العشاء يرجعه الزوج إلى سوء تدريب أمها وإعدادها للحياة الزوجية، وارتباك الزوج في إعداد ملبسه يرجع إلى أن أمه لم تعود الاعتماد على النفس.

مشاعر الحموات

أما عن مشاعر الحموات فيمضي د. حسن قائلا: بنفس الأسلوب تشعر الحماة برفض ومقاومة لا شعورية وتوترات نحو الأشخاص الذين يتزوجون من أولادها.

وتؤثر في الحماة وتؤدي إلى اضطرابها ثلاثة مشاعر مختلفة:

الأول: يعتبر الأبناء الكبار استثمارا نفسيا هائلا، ولذلك لا تشعر الحماة دائما بالفرحة والابتهاج نحو الأشخاص الذين سلبوا أولادها.

الثاني: من ناحية أخرى فإن الحماة التي كرسَتْ ووهبت نفسها كلية للإشراف على أولادها ورعايتهم لسنوات طويلة، يتعذر عليها بعد كل ما بذلت من جهد أن تسلم بأن مثل هذه الفتاة الساذجة التي لم تتحمل في حياتها قسطا من المسؤولية، جديرة بالعمل الجاد ورعاية ابنها، أو ترى في مثل هذا الشاب الباهت الشخصية أنه غير أهل لرعاية ابنتها والوقوف إلى جانبها.

الثالث: قد تختلف الحماية مع زوج ولدها (الابن أو البنت) في بعض الأفكار والقيم والمعايير، ورغم ذلك قد تكون تصرفاتها وعاداتها وميولها السوية من العوامل التي تؤدي إلى نوع من التفاهم والمودة.

العداء في تراجع

أما الدكتور عبد الهادي الجوهري، خبير علم الاجتماع فيقول: مما لا شك فيه أن صورة الحماية الشريرة والمفترية، أو الأم التي تدس المكائد للتفرقة بين الزوجين، قد تراجعت بشكل واضح، وهذا يرجع إلى عدة أسباب، أهمها الظروف الاقتصادية التي تحيط بالأسرة على جميع المستويات، فالزوج أو الزوجة أصبح كل منهما يحاول استرضاء حماته، لأنها في معظم الأحيان تساعد في تحمل ولو جزء من مسؤولية الأسرة، وهذه المسؤولية قد تكون مادية أو معنوية. وإن كانت الماديات هي العامل المحوري في العلاقة بين الحموات وزوجات أو أزواج الأبناء هذه الأيام، فإذا ساعدت الحماية ماديا أولادها أصبحت مقبولة من جميع الأطراف حتى لو كانت من النوع المتسلط.

ويضيف د. الجوهري أن هناك نوعية أخرى من الحموات تساعد بطريقة أخرى، فهي التي تتحمل مسؤولية رعاية الأحفاد بدلا من دور الحضانة، وهذه النوعية من الحموات تقوم بدور "جليسة الطفل" دون مقابل، خاصة بعد خروج المرأة للعمل وعدم وجودها في المنزل لفترات طويلة. ومن هذا المنطلق أصبح وجود الحماية وتقبلها ضرورة يفرضها الواقع والحالة الاقتصادية.

المتزاحمتان

وفي النهاية ندعو كلا من الطرفين (الأزواج والحموات) إلى تبادل الوفاق والحب والانسجام المشترك، ولا نجد أفضل من نصيحة الشيخ

عطية صقر عضو لجنة الفتوى بالأزهر الشريف لكل منهما، إذ يقول: إني أتوجه إلى الأم وزوجة الابن بهذه الكلمة: يا أيتها المتزاحمتان على قلب هذا المسكين وماله: رفقا به ثم رفقا، ولتفكر كل منكما في وضعها لو كانت إحداكما موضع الأخرى. تذكري أيتها الحماة أنك كنت في يوم من الأيام زوجة ابن، ولك حماة، وفكري في شعورك إذ ذاك نحو زوجك ونحو حمائك، وأنت كنت تكرهينها إن حاولت خطف قلب زوجك، فخففي من حدة الحكم على زوجة ابنك، وتحلمي تصرفاتها.

واعلمي أيتها الزوجة أنك ستصيرين بعد فترة من الزمن أما لولد سيكون زوجا، وستكونين حماة، ففكري كيف تتصرفين وكيف يكون موقفك من قلب ابنك وقلب زوجته، فلينظر كل منكما إلى هذه الأوضاع حتى تقترب مشاعركما، وحتى تمكنا ذلك الرجل المسكين من السير في طريقه الوعر الطويل.

ستكونين حماة ذات يوم

حماتك التي تعتبر خميرة عكنة أو قنبلة ذرية كما صورتها الأفلام لها وجهة نظر فيما تفعل، وأسباب تحتاج للذكاء في التعامل معها ولا تنسي أنك ستكونين في يوم قادم مثلها حماة يتمني زوج ابنتك أو زوجة ابنك استقبالك بمشاهدة فيلم زوروني كل سنة مرة. أو إعلان حالة الطوارئ كما فعلت عند وصول حماتك التي قد تقابلينها بابتسامة لا تخفي وراءها شيئاً غير الأسنان خاصة بعد معرفتك بالسبب الوجيه للزيارة الكريمة وهو قضاء اجازة المصيف مع ابنها الحيلة.

ما سبب الكراهية التاريخية للحماة؟

تجيبنا عليه الدكتورة نجوي درويش أستاذة الاجتماع قائلة: البعض يعتبر أن كل شخص لا يشاركنا الرأي أو وجهة النظر هو لا يحبنا بل يعادينا، وهذا الاعتقاد غير صحيح ويدل علي عدم توازن الشخصية ونقص النضج العاطفي، وبعض الناس برغم تخطيهم سن الرشد تكون علاقاتهم الإنسانية بلا وعي أو بلا تقدير كاف.. وكراهية الحماة مشكلة قديمة وجدت في كل عصر وتلعب الثقافة دورا مهما فيها، بمعنى أن إدراك قيمة الحماة واحترامها مع وضع خطوط حمراء في التعامل يضمن السعادة، فالندية والأناية في العلاقة مع زوجة الابن أو زوج الابنة لن يوصل إلا لنهاية حياة قد تكون بدأت سعيدة .

وأضافت أن بعض الأمهات تغرس في نفوس الأبناء كراهية الحماة وضرورة توخي الحذر منها لأنها مهما يحدث لن تحب زوج ابنتها أو زوجة ابنها، وهذا خطأ كبير؛ لأن العطاء لو توافر له المناخ الصحيح لا شك سيثمر الكثير عكس اعتبار الحماة عدوا يترقب منه الهجوم في أي لحظة..

ونصحت بتفهم نفسية الحماة التي ربت وسهرت ثم أحييت للمعاش قبل السن القانونية وحلّ مكانها زوجة الابن، أو زوج الابنة وهنا يلعب الحب والحنان دورا كبيرا في ضمان السعادة في البيت الجديد. فإحساس الحماة بحب زوجة الابن لها هو تعويض عن سلب ممتلكاتها التي أفنت حياتها في الحفاظ عليها.

العفريت وأمنا الغولة

وعن العوامل التي تجعل الحماة تنتظر إلي زوج ابنتها باعتباره العفريت الذي قلب كيان ابنتها حبيبته وتنتظر إلي زوجة ابنها باعتبارها أمنا الغولة التي خطفت ابنها، يوضح الدكتور أحمد فؤاد أستاذ العلوم النفسية بجامعة عين شمس.

بعض الحموات تتحكم فيهن الأنانية وحب السيطرة والتملك، وهن قلة الآن والكثيرات يعملن علي إسعاد الأبناء سواء تزوجوا باختيارهن، أو لا ومعظمهن من السيدات العاملات اللاتي لا يملكن الوقت للدخول في حروب أو لإدراكهن أن هناء الابنة أو الابن يكفي ويحرصن علي أن تكون العلاقات محدودة دون تدخل في الشؤون الخاصة والاكتفاء بموقف الإرشاد.. لكن توجد أخريات لا تخلو نفوسهن من عقد قديمة كعامله حماتهن منذ زمن لهن وتفرغ ذلك عند زواج الابن أو الابنة وقد تكون شخصية الحماة مسيطرة فتبدأ في النقد والتحليل لكل تصرف ومقارنة حال الابن أو الابنة أيام كان تحت سيطرتها ثم بعد خروجه منها للهوان والبهذلة من وجهة نظرها..

وبالنسبة لأم الزوجة التي تتفنن في تعكير صفو حياتها يرجع إلي كراهية الحماة لمن حلّ مكانها، فبعد أن كانت ابنتها ملك يديها جاء الزوج فأنساها أهلها وأصبحت الابنة تتمتع باستقلالية في التصرفات وقد تتمرد

الابنة الوديدة علي تصرفات الأم وترفضها، وقد تسير حذوها وتفشل حياتها وإذا كان زوج الابن أو زوجة الابنة ضعيفي الشخصية فالسيطرة الحمواتية تستمر والعكس صحيح.

وأعرف امرأة طلبت في وصيتها ألا تحضر حماتها جنازتها من شدة كراهيتها لها حية أو ميتة وهناك أزواج لا يجدون الراحة مثلا إلا في جلسات الحموات فلا قاعدة تقول : أن الجميع مكروهات؛ بل قد تكون الحماة الصدر الحنون لزوجة الابن. ومعرفة فن الحياة والتعامل يضمن إعطاء كل ذي حق حقه .

الحماة رحمة أم نقمة

لا ينكر عاقل مدى الدور الذي تقوم به الأم – خاصة نحو أبنائها – من رعاية ومحبة وشفقة، وما يصاحب ذلك من مشقة ونصب، ومن هنا كانت وصية الله جل وعلا بالوالدين خيراً، من اللطف في القول وخفض الجناح لهما بالفعل، سيما الجانب الضعيف وهو الأم، نظراً لعطائها وبرها وفضلها، وأحزانها.

ولكن رغم ما ذكر من فضل وعطاء ومحبة ورغبة عن أريحية ورضاء فلا تزال الشكوى من الأمهات من قبل الأبناء أو الحموات من قبل الزوجات، فصارت أم الزوج تمثل في بعض الأحيان جانباً لا يستهان به في ضعف العلاقة الزوجية وفتورها أو نهايتها في أحيان أخرى، فما هي إذاً الأسباب الرئيسية التي تجعل من الحماة أمرة متسلطة؟ وما هي مظاهر ذلك التسلط؟ وهل من أمل سريع في علاجها؟

أسباب المشكلة

الأسباب التي من شأنها إيجاد الهوة في العلاقات الزوجية والأسرية بسبب تدخل أم الزوج وتسلطها كثرة منها:

أولاً: تدليل الأمهات للأبناء منذ نعومة أظفارهم فينشأ الابن اتكالياً وعندما يكبر يصبح هيكلاً قد فرغ من مضمونه ومحتواه، وتبقى إرادته تبعاً لمراد أمه ويصير بسببها دمية من الدمى ينتظر حركة من خارج حسه وإدراكه، فيحيله ذلك كله إلى سلبية مريرة باردة فلا تجعل منه رجلاً جديراً باتخاذ أبسط القرارات فضلاً عن أشدها وأخطرها.

ثانياً: موت الزوج مبكراً؛ وقد يحدث موت الزوج في فترة مبكرة قللاً وارتباكاً في حياة الأسرة وخاصة الزوجة الشابة، التي ترفض من يتقدم

للزواج منها؛ لأنها نذرت أن تربي أبناءها، فتقوم بدور الأب والأم معاً، فتستخدم تبعاً لذلك سلطة الأمر والنهي في أن يدفعها إلى ذلك دوافع كثيرة من الحرص والخوف على الأبناء. حتى إذا كبر أبناؤها وتزوجوا شعرت أنهم ضاعوا منها فراحت تتدخل في حياتهم لتشعر أنهم مازالوا قريبين منها طائعين لها.

ثالثاً: الرواسب البيئية المعقدة ؛ ومما يساعد على تسلط الأم وتدخلها في حياة الأبناء سلبيًا وإيجابيًا أن تكون الأم صبغت مع الأيام بجملة من الرواسب البيئية المعقدة، والأمراض النفسية المقيتة، وعدم فهم العلاقة المثلى بين الآباء والأبناء. فتظل تلك الرواسب تظهر بين حين وآخر فتفسد على المرء أنسه بالحياة والأحياء. ..

رابعاً: غياب الفهم الواعي، فكثير من الناس – والنساء منهم – في حاجة ماسة إلى الفهم المدرك والبصر بالأمر، والتأمل في عواقبها وتأصيلها وردها إلى الحقيقة؛ لأن الفهم الواعي يحجز عن الزلل قولاً وفعلاً، فإذا أضيفت إلى كل ما ذكرناه وفرة ميراث الأم، ومساعدتها للابن في ظل ظروف تثقل الكاهلين، كان ذلك مدعاة لأن تضن بما في يدها على ولدها بين حين وآخر، مظهرة أنها ولية نعمته التي لها حق التوجيه والتأثير بالحق وبالباطل، وهنا مكنم الخطر، وربما تكون الأم مصابة بأمراض حادة، تحدث اضطرابات مفاجئة لديها وتؤثر بالتالي على تصرفاتها بطريقة شعورية أو غير شعورية.

أما عن مظاهر المشكلة:

فما نراه من الغلظة في الأقوال والزجر في الأفعال لزوجات الابن، والنظر إليها شزرًا لأنها باعدت بينها وبين ولدها، فإذا ما أرادت زوجة الابن أن تبين وجهة نظر ما – من باب النصح لكل مسلم – قامت الدنيا ولم

تقعد، من جهة الأم التي يبح صوتها، وتنتفخ أوداجها وتحمر عينيها، وقد تفقد السيطرة على نفسها فينفلت اللسان بعبارات موجعة، وقد تمتد الأيدي فتنال من وجه متبتل مشرق، فإذا ما أقبل الناس على أثر الصياح ظهرت شكايتها من زوجة ابنها، وأنها قد أساءت في أدبها، وبأن زوجات اليوم لا يردن أمهات الأبناء أن يشاركنهنَّ اللقمة والكسرة.

آثار المشكلة:

أما عن الآثار التي تترتب على تلك المعضلة من بين ما رأيناه من مظاهر الشقاق وعدم الانسجام الأمثل، بين الزوجة والأم من ناحية وضياح الابن بينهما من ناحية أخرى فهي:

• الأم نفسية مبرحة بسبب اضطرابات الجهاز العصبي والاضطرابات في وظائف الأعضاء إذا ثبت أن القلق والحزن واليأس الذاتي يؤثر على أجهزة الجسم المختلفة فقد يؤدي إلى خلل بين وظائف الأعضاء وصدق الله العظيم إذ يقول: (وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ) [يوسف: ٨٤].

• تعطيل الملكات البنّاءة بسبب كبت الإرادة، فتقل الفرصة الحقيقية للاستفادة من عطاء الزوجة وبذلها.

• إصابة الزوجة بداء التردد في غالب أمرها، لأنها طالما أحجمت عن اتخاذ قرارها، أو أن تبوح بما في طيات نفسها.

• فقدها القدرة على التصور الصحيح للحياة، بسبب فرض المفاهيم الموروثة بالضغط والقوة الأدبية.

العلاج:

• أن تعلم الأم أن الزواج من سنن الكون الحياتية والفطرية، وأن ارتباط الأب بزوجته وأبنائه أمر غريزي محض، وذلك كي يتحقق السكن المنشود والمودة الموجودة: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) [الروم: ٢١].

• فإذا علمت الأم ذلك استراحت وأراحت ولو رجعت بها دواعي الذكريات إلى الوراء قليلاً لعلمت أنها في يوم ما قد استأثرت بزوجها وهو يرهاها بمودته، ويغذوها بحنانه ويتدفق عليها بعطفه. عندها لن تنكر على فلذة الكبد أن يشمل أهله بالرعاية والعناية والود والرأفة.

• أن تعلم الأم أن سعادتها الحقيقية إنما تنبثق من سعادة الأبناء والأحفاد؛ لأنها بمثابة الشجرة التي تلتف حولها جميع الأغصان فيفيء الناس في ظلها ويأمنون بنسيمها.

• أن يقرأ الابن لأمه وزوجه - في جلسة عائلية كريمة - فصولاً من الترغيب والترهيب بشأن ما تمر به الحياة الزوجية من منعطفات، فلعل دوام التذكير يحول القلوب القاسية إلى العطف واللين والشفقة ويهذب غبشها.

• أن تصبر الزوجة صبر الرضا بالقضاء لا صبر القهر والاضطرار حتى تؤجر في كل ما تفعل وما تدع، وأن تدعو لأم زوجها بظهر الغيب أن يشرح الله صدرها، ويهذب طبعها ويلين قلبها نحوها، فهي أم لزوجها وجدة لأبنائها، ومرضاها جزء من الإيمان بالله ورسوله.

• أن تبذل الزوجة جهدها قدر الطاقة في أن لا ترد على أم زوجها سبابها أو إهانتها حال الرضا أو الغضب راجية من الله وحده المثوبة، تاركة حظ نفسها، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

• على الزوج أن يناصح أمه بعيدًا عن زوجته ، وأن يكلم زوجته في غيبة أمه ، وأن يمسخ بقلبه الشفيق جراحات زوجته، وأن يجبر كسرهما بين حين وآخر فيأخذ بيدها إلى طريق العفو والصفح، ويخبرها أن الله قادر على تغيير الحياة النكدية والأيام الرتيبة إلى حياة سعيدة سهلة منظمة ممتعة في معناها ومبناها.

عندها ستتقشع العاصفة، ويندحر الشيطان، وتسير القافلة في هدوء إلى مقصدها وغايتها، فلعل الله أن يمن بعناية ترفع البناية إنه على ما يشاء قدير.

من يوقف الحرب

منذ اليوم الأول للزواج تبدأ حرب باردة قد تحتد أحياناً بينهما لتثبت كل منهما أن الغلبة لها، وأنها صاحبة المكانة الأكبر لدى الزوج المسكين الذي يحتار من يرضي ومن يغضب، وللأسف فالقناعة بأن الصورة للحمة المتسلطة وزوجة الابن المترقبة دائماً للدفاع عن الهجوم القادم، أصبحت فكرة مترسخة لدى الأغلبية حتى أنها تشعل حرباً بلا معنى ولا أسباب إلا لمجرد أن هذه حمة وتلك زوجة ابن ولا بد أن تكونا عدوتين.

فما هي أفضل الأساليب لـ «التطبيع» بينهما؟

تؤكد الباحثة الاجتماعية نجوى صالح على أن العديد من الحموات وزوجات الأبناء على علاقة أفضل من علاقة الفتاة بوالدتها الحقيقية، وأن تمتين مثل هذا الرابط بينهما يعتمد على زوجة الابن بالدرجة الأولى، فهي الضيف الجديد الذي سيدخل هذه العائلة، وعليه أن يقدم كل ما لديه بالحب والألفة لكسب الجميع وليكون أحد أفراد تلك العائلة، وترى الباحثة أن الصورة التي تمثلها الأفلام العربية القديمة للحمة وزوجة الابن، والتي أثرت على نفسيات الكثير من الفتيات لا تمت للواقع بصلة إلا ما ندر، وما هي إلا صورة كاريكاتيرية ساخرة لتلك العلاقة التي ليست بالضرورة أن تكون دائماً سيئة، ولهذا فإنها تقدم عدة نصائح لجعل العلاقة بينهما أسهل وأكثر استقراراً وسعادة:

١- عاملها كوالدة.

منذ بداية اليوم الأول لارتباط الزوج والزوجة، كل من الزوجة والحمة ينتظر بداية معركة قادمة تصر كل منهما على أن يكون النصر لها، رغم أن الخاسر في النهاية هو الزوج، ولكن على المرأة الذكية أن

تجعل الحماية تشعر بأنها كوالدها، حتى تتقبل منها كل تصرفاتها وتبررها لها، فالأم تتحمل من أولادها الكثير وإذا أردت كسب قلب حماتك فعاملها كوالدتك، وسترين حينها أنها لم تعد ذلك الند الذي يريد القضاء على شخصيتك وكبح حياتك، بل ستكون أكثر تفهماً لك وللحياة التي ترغبين بها، وهذا لن يكلفك الكثير فبالحب والمسايرة تصلين إلى ما ترغبين به.

٢-قولي نعم دائماً.

تشعر الحماية بالرضا والسعادة إن شعرت أنك تستمعين إلى رأيها وتعيرينه اهتماماً، وأنت تأخذين به، رغم أن الكثيرات يرفضن تدخل حمواتهن في حياتهن الشخصية، خاصة في تربية أبنائهن، إلا أن كلمة «لا» قد تترك أثراً سيئاً في نفس الحماية، مما يشعرها بأن زوجة الابن لا ترغب في الاستماع لها فحسب، ولتجنبني ذلك ما عليك إلا أن تقولي «نعم»، حتى وإن كنت لا ترين في كلام حماتك شيئاً من الصحة، وبإمكانك إما تنفيذ رأي الحماية هذه المرة، أو المحاولة لتغييره دون أن تشعر، فمثلاً لو قالت لك حماتك اختاري هذا الحذاء لطفلك فيمكن أن تقولي لها فعلاً إنه اختيار مناسب؛ ولكن ما رأيك بهذا أليس أنسب مع ملبسه؟ حينها ستشعر أن زوجة الابن لم تعارضها؛ ولكنهما تختاران معاً الأفضل.

٣-تغاضي عن هفواتها «طنشي لها».

من منا لا يخطئ؟ جميعنا خطأون ونتصرف بتصرفات قد تكون دون تفكير أو تركيز، وما أكثر هذا لدى كبار السن، انتظري من حماتك الكثير من الهفوات والأخطاء خاصة في بداية معرفتك بها، ولكن على المرأة الحكيمة التي ترغب فعلاً في كسب قلب حماتها أن تساير و«تطنش» عن الكثير من تلك الهفوات، فقد لا تكون ذات معنى كما تفسرها زوجة الابن، ولا تتعامل مع الأمور وكأن كل كلمة أو تصرف له دلالة أو معنى،

ويحتاج إلى تحليل وتفسير، تعامللي مع الأمور ببساطة، فإن ضايقتك بكلمة حتى إن كانت تقصدها فما عليك إلا عدم الالتفات لها وعدم التدقيق، وإلا كانت العاقبة عليك أنت وزوجك الذي لا بد أن يمل من تعليقاتك واعتراضاتك الدائمة، وإياك أن تنسي أنها والدته قبل كل شيء، فهو لن يستطيع التصرف حيال أخطائها وفي الوقت ذاته فإنه يكن لها حباً عليك أن تعترفي به وتقديره.

٤- احترامها.

المرأة الذكية التي ترغب في الحفاظ على عرشها الهادئ عليها أن تكون شخصية محبوبة من قبل أهل زوجها، خاصة لدى والدته، واحترام الحماة يولد لديها شعوراً بالحب تجاه زوجة الابن، ويغنيك العيش عن حالة حرب بسبب عنادك وقلة احترامك، فإن تحدثت استمعي لها وأشعريها بأن ما تتحدث عنه ذو قيمة، وأنت مهتمة بما تقول، حتى إن كانت تسرد الموضوع ذاته للمرة المئة، فهذا يشعرها باحترامك لها، فكل ما ترغب به هذه الأم هي أن تشعر بأنها لم تخسر ولدها الذي ربه وتحملت لأجله الكثير، وعندما تشعر بأنك تقدرين ذلك وتكنين لها الاحترام، فستأكد أنها كسبت بنتاً بدلاً من أن تخسر ولداً.

٥- عاملها بذوق.

التصرفات الجيدة والذوق مع الآخرين قد يجعلك تأسرينهم بتصرفاتك، فكيف إن كان ذلك الشخص هي حماتك؟ التي قد تنتظر منك أي خطأ أو تصرف غير لائق، وعندما تتعاملين معها بذوق فإنك لن تتركي لها مجالاً للإمساك بأي مما تنتظر، وعلى المرأة الذكية أن تتعلم كيف تكون لبقة ودمثة مع كل من حولها لكسبهم، فكيف إن كانت حماتها وهي صاحبة دور كبير في حياتها الزوجية.

٦- قربي زوجك منها.

الأم عندما يتزوج أحد أبنائها فإنها تشعر أنها بدأت تفقده وأنه سينشغل عنها بامرأة جديدة و حياة جديدة منفصلة عنها، وهذا ما يدفعها لكره زوجة ابنها أحياناً، ولكن كل ذلك يتلاشى ويختفي عندما تتأكد أن زوجة ابنها أصبحت هي الرابط والدافع لعلاقة الزوج بأهله، فتشعر بالأمان وأن طفلها الكبير لن يغادر أحضانها وأن تلك الزوجة دافع لذلك، فيهدأ بالها ولا تلتفت إلى حياتها طالما أنها اطمأنت بأنها لن تخرج من حياة ولدها ليس لحبه فقط، بل لوجود زوجة أصيلة تحثه على السؤال والاهتمام بأهله، وليس بالضرورة أن يكون قرب الزوج من أهله تقييداً لحياة الزوجة أو تدخلاً في رسم طريقها الخاصة بها، ولكن فكري بالأمر وكأن والدتك أو أنت هي الحماة، وما ترضينه عليكما هو العادل لحمايتك، ولا تنسي أنه إن لم يكن له خير في والدته وأهله فلن يكون له خير بك وبأبنائك مستقبلاً.

٧- اشكريها دائماً.

جميعنا نشعر بالرضا والفرح عندما نشعر أن الآخرين ممتنون لما نفعل ونقدم، وحقاً إن معاملة الحماة كمعاملة الأم، والأم لا تنتظر شكراً من ابنتها على ما تقدم لها؛ ولكن عليك أن تشكريها وتشعريها بأنك ممتنة لها لأي عمل تقوم به لأجلك، فمهما كانت محبتها لك فلا تنسي أنك لست ابنتها حقاً، وأنها تتوقع منك أن تكوني ممتنة لما تقدم، فمثلاً إن اهتمت بطفلك في غيابك قولي لها إنك ممتنة جداً، وإنك لا تعلمين ما كنت ستفعلين لولا وجودها، فهذا له أثر كبير في نفسها حين تشعر أنها ما زالت تقدم الكثير وأن لها دوراً في حياتك مع زوجك.

احترام الحماية يبدأ من الطفولة

ظل الحفيد يتفحص وجه جدته، ويقبله يمينا ويسارا وهي غارقة في الدهشة، وحين سألته: لماذا تفعل ذلك؟ قال بمنتهى البراءة: أبحث عن وجهك الثاني (يا ستو)، فقد قالت أمي عنك: إنك بوجهين، ولنا أن نتخيل ماذا حدث بعد ذلك بين زوجة الابن والحماة....

موقف سمعناه في برنامج إذاعي، وضحكنا عليه، وشعرنا بمأزق الأم، وخرج الحماية، وهو موقف قد يتكرر في بيوت كثيرة بصورة أو بأخرى، فتصبح المحصلة أبناء يرضعون كراهية الحموات منذ الصغر، ويبدؤون حياتهم الزوجية متحفيين ومتحفظات للحماة بعد أن حفر الآباء والأمهات في نفوسهم الصغيرة أخاديد الكره والتوجس منذ نعومة أظفارهم.

الحقيقة تؤكد أن غرس حب الحماية في نفس البنت والولد يبدأ منذ الصغر.. كيف؟

التنشئة الاجتماعية

ما دور التربية في تشكيل الصورة الذهنية للحماة؟

بالتأكيد المربي حين يقدم الصورة الجيدة للحماة ويكرسها، فإنه يقدم صورة ذهنية حسنة للعلاقة بين الزوج والزوجة والحماة، وتنطبع هذه الصورة في ذهن الأبناء طوال حياتهم، وتكون نمطاً لحياتهم مستقبلاً.

كيف نربي الأبناء على قيمة احترام الكبير؟

الدور يقع هنا على الكبير، فحين يعطف الكبير على الصغير، فإنه بدوره يحترمه ويطيعه، ولكن كيف يحترم الصغير إنساناً كلما يراه ينهره أو يسبه؟! واحترام الكبير قيمة تحتاج إلى سلوك أكثر من الكلام، كما أن

الطفل حين يرى أبويه يحترم كل منهما حماته. فإنه ينشأ على هذا الاحترام وتقدير الجدة وحبها، وإذا نشأ في أسرة يسيء فيها الأب لجده لأمه، أو أمه تعامل جدته لأبيه معاملة سيئة، فإن هذا التصرف ينطبع في ذاكرته، فيمارسه هو في المستقبل، إلا إذا رزقه الله بمن يصحح له مفاهيمه عبر سنوات نشأته.

انطباع سييء

هل ذكر الحماة أمام الأبناء في غيابها بشكل سييء له تأثير عليهم؟

الأشخاص حينما يختلفون فإن كل طرف يخطئ الطرف الآخر، والأم بحكم بقائها مع الأبناء فترة أطول، وفي غياب الحماة، أو الزوج، فإنها تتحدث بلا رقيب عن حماتها، وإذا ساء هذا الحديث فإن الطفل يأخذ انطباعاً سلبياً عن جدته، ينعكس على تصرفاته معها، فيسيء إليها، ولا يحترمها، وهناك نقطة مهمة في علاقة زوجة الابن أو زوج الابنة بالحماة، وهي حب أمه لأم زوجته والعكس، فكلما كانت العلاقة بين الحموات نفسها طيبة انعكس ذلك على علاقة الزوجين ببعضهما، وكذلك علاقة زوجة الابن بحماتها، ونقطة أخرى تسهم في الحب بين الطرفين، وهي طريقة المعاملة نفسها، وهناك نماذج لزوجات يحملن حباً حقيقياً لحمواتهن، ويعاملهن بطريقة أفضل من أمهاتهن.

احترام متبادل

هل لاحترام أهل الزوجين تأثيره على الأبناء؟

حين ينشأ الطفل في أسرة يحب فيها أبوه جدته لأمه، وتحب أمه جدته لأبيه، فإن هذا الجو يكون مثالياً لنمو شخص سوى يقوم بالدور ذاته حينما

يكون زوجا، والعكس صحيح إذا رأى الطفل أن أمه تميل لأمها وتفضلها على حساب جدته لأبيه، فإنه ينشأ متنازع العاطفة نحو أخواله وأعمامه، وجدتيه كذلك، وغالباً ما يميل الطفل لأخواله نتيجة لسلوك أمه، وهناك زوجة تعامل أمها معاملة حسنة، فلو أصابتها شوكة تجري وتقيم عندها بالأيام، أما لو كانت حماتها تحتضر فلا تزورها.

الحموات المتسلطات

هل نموذج المتسلطة ذو أسباب تربوية؟

هناك من تعاني من صور مرت بها في حياتها من الحموات المتسلطات، وهؤلاء ينقسمن إلى قسمين.

فهناك من تحاول أن تحاكي هذا النموذج في حال قيامها بهذا الدور، وهذا ما يسمى في علم النفس الإزاحة.

وهناك من تحاول أن تعكس هذا النموذج الذي رأتها كرهتها في حياتها حتى لا تكون مكروهة كالنموذج الذي كرهته في صغرها..

كما قد ينشأ هذا الصراع بين زوجة الابن والأم نتيجة لإحساس كل منهما بالامتلاك للابن، ويكون هو بين شقي رحى (اجتذاب أمه له، واجتذاب زوجته له).

وحتى تحل هذه الأزمة يجب أن تدرك كل منهما دورها ومكانتها في نفس الابن.

وتتزايد المشكلات لو كانتا تعيشان في المكان نفسه.

وهناك سبب آخر، وهو خبرات الآخرين، فالشخص حين يسمع الآخرين يشكون من حمواتهم، لما يقمن به من أفعال- من وجهة نظرهم

الشخصية- فإنه يفسر ما تقوم به حماته تفسيراً قد يحتمل الخطأ نتيجة
لخبرات الآخرين.

حرب الحموات .. متى تضع أوزارها؟!

شكاوى وأنات تنبعث من بيوت شتى فتنفجر بدموع الحزن والأسى أم حنون تقول: أريد أن أعلم لماذا زوجة ابني تعاملني بهذه الطريقة الجافية؟ لا أريد منها شيئاً سوى المعاملة الحسنة. وأخرى لا ترد على سلاطة زوجة أخيها (وطول لسانها) إلا بالدموع، ومع شرفة منزل آخر تصرخ (متزوجة) بأعلى صوتها قائلة: لم أعد أتحمل.. أعباء المنزل كثيرة ولا أحد يقدر ما أقدمه ..

هذه كلها مشاكل أسرية فليليوت أسرار...وما خفي كان أعظم، لذا سنتطرق في هذا الفصل إلى أصل كثير من المشاكل الأسرية وهو الغيرة بين الحموات.

الغيرة.. جبلة أم تطبع.

نستفتح حديثنا بقصة واقعية تدل على وجود الغيرة بين كثير من الحموات، فهذه إحدى الأخوات المتزوجات لا تساوي أخوات زوجها في الجمال والأناقة، لذا تبذل قصارى جهدها في كل مناسبة في فخامة اللباس وروعة المكياج، ولكنها تفاجأ بعد كل مناسبة بمدح الناس لأخوات زوجها اللاتي على قدر كبير من الجمال.

وفي يوم من الأيام كانت مدعوة لأحد الأفراح فقامت بشراء أفخم فستان سعرا وشكلا ووضعت أرقى مكياج، وعندما حضرت للاستراحة تفاجأت بأن أخوات زوجها يرتدين ملابس (بسيطة للغاية)، فما كان منها إلا أن اتصلت على زوجها ليأخذها وأخذت تبكي في السيارة فسألها عن سبب بكائها فقالت: بسبب أخواتك.. أحاول في كل مرة مجاراتهن في التزين وفي هذه المرة يرتدين (جلابيات).. فقال أعوذ بالله..

فمن خلال ذلك نريد أن نعلم.. هل هذه الغيرة المتواصلة فيما بين الحموات غريزة جبلت عليها المرأة أم مكتسبة، وكيف يمكن الحد منها؟

نعم الغيرة غريزة جبلت عليها المرأة منذ فطرها الله سبحانه وتعالى على وجه الخليقة، وهي طبيعة في المرأة، ويمكن أن تروض المرأة نفسها، وذلك بالانشغال بما يعود عليها بالنفع والفائدة في الدنيا والآخرة مثل قراءة كتاب الله عز وجل وكتب السنة النبوية المطهرة، لأن هذه الصفة غير حميدة ويمكن أن تؤدي بها إلى ما لا يحمد عقباه.

الغيرة بين الحموات تعتبر من نزع الشيطان الذي يجب الاستعاذة منه ومجاهدة النفس لنزع هذه الغيرة.

فأصل الغيرة طبيعي غير مكتسب للنساء، لكن إذا أفرطت المرأة في ذلك بقدر زائد عليه تلام، أي أن الغيرة في الطباع البشرية التي لم يسلم منها أحد من النساء فتعذر فيها المرأة ما لم تتجاوز إلى ما يحرم عليها من قول أو فعل.

إن الغيرة بين الحموات أمر قد جبلت عليه كثير من النساء، ولكن المرأة العاقلة الحكيمة تظفي لهيبتها ولا تحاول إثارة ما يثير الغيرة فيما بينهن كأن لا تتحدث عن حياتهم بين حمواتها إذا كانت ترى أنهم أقل شأنًا منها وألا تجعل زوجها يتدخل في كل صغيرة وكبيرة في حياتها حتى لا يكون هناك مجال لتوسيع الغيرة فيما بينهن.

فالغيرة غريزة في جميع بنات آدم صغيرة كانت أم كبيرة، ولكن تختلف من امرأة إلى أخرى فهذه تحيبتها وتلك تبذل جهدها لإماتتها وتجد أن زوجها يبذل جهوده لإثارة، غيرته.

ومما لا شك فيه أن الغيرة نزعة فطرية موجودة عند الإنسان، وغريزة متأصلة لديه، وبخاصة عند النساء بحكم عاطفتهم الشديدة، ولعل من النادر

جدا أن نجد امرأة لا تغار حتى ولو لم تعترف بذلك، أو أنها أخفت ذلك، وقد تنشأ الغيرة بين الحموات مما يكون له آثار سلبية كثيرة وتكون الغيرة على أتفه الأسباب وعلى أمور لا يقرها عاقل، وهذا مما يترتب على المرأة أن تبعد نفسها قدر المستطاع عن مواطن الغيرة، وأن تبادر دائما بالحسنة، فالحسنة تدفع السيئة.

إن الغيرة غريزة جبلت عليها المرأة، لكنها قد تكون دخيلة على المرأة بعد زواجها، وقد تكون سمة بارزة في تكوين شخصيتها، ولكنها قد تزداد بعد الزواج ولا يمكن الحد منها إلا عن طريق المرأة ذاتها التي تزداد عندها هذه الغيرة عن الحد الطبيعي، فهي من تستطيع وحدها منح نفسها الثقة، فإن كانت الأقل جمالا فهي أوفر خلقا ودينا وهكذا.

فقد غارت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من خديجة رضي الله عنها بعد موتها فوبخها عليه الصلاة والسلام حتى قالت عائشة: (غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا تمنيت لو أن الأرض تنشق وتبتلعني).

والشاهد، توبيخ الرسول صلى الله عليه وسلم لعائشة يعطينا دلالة على أن الغيرة ليست غريزة ولا فطرة، وإلا لكان أقرها الرسول صلى الله عليه وسلم لعائشة، لكنها بذرة شيطانية تجد عند بعض النفوس تربة صالحة لكي تنمو وتترعرع فيها، تلك النفوس التي بدأت تبعد عن تقوى الله شيئا فشيئا، الله أعلم .

ولهذا أقول: أختي الزوجة.. أنت مكمن الأسرار وأنت المفتاح، دخلت على بيت فيه أم مازالت ترى ابنها صغيرا تكلاه بعنايتها ومراقبته.

إذا فالوضع قبل مجيئك كان مستقرا، فما الذي حدث بعد قدومك؟ قالت إحداهن دخلت زوجة أخي علينا (يا قاتل يا مقتول) تقول: استطعت بما

سخر لي ربي من صبر أن أمتص غيرتها وأقوم بترويضها، فما وضعت فنجان القهوة يوماً إلا وأكدت عليها أن تحضر، وما اشتريت شريطاً ولا كتباً مفيداً إلا وأهديتها إياه وشيئاً فشيئاً أصبحت تنافسني في فعل الخير، فهكذا نستطيع الحد من الغيرة..

الحد القاتل من الغيرة .

أما حول ما إذا تطورت هذه الغيرة حتى أصبحت دافعاً للحسد، وكيف تستطيع المرأة ترويض نفسها للتقليل من هذه الغيرة، فإن عليها أولاً أن تدعو الله بأن يطهر قلبها من الغيرة والحسد، ولا ننس في هذا المقام أن نذكر بأن من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: (اللهم اهْدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت).

ثانياً: لتجاهد نفسها حتى تتخلص من هذه الخصلة الذميمة والمجاهدة لا تعني أن تجاهد نفسها مرة أو مرتين، بل تجاهد نفسها حتى الممات، فالمجاهدة عبادة، ثم لننظر ببصيرة إلى عاقبة هذه الغيرة والحسد، ما ظفرت من ذلك إلا الوزر ونفور النفوس الطيبة منها وتسلط الآخرين عليه.

و يمكن للمرأة ترويض نفسها بما يلي:

١- مجاهدة النفس على الاستقلالية بحيث يكون هدي الإنسان وسلوكه تبعاً لما جاء به الشرع، لا مجارة لفلان ولا مماراة لفلان، فلا يكن الإنسان إمعة يجري وراء كل ناعق، ويتبع أثر كل صبيحة.

٢- ترك فضول النظر وفضول الكلام، حتى لا يتناهى إلى بصره أو سمعه دقائق معيشة غيره.

٣- ألا تتبع هوى النفس وتتذكر الله والخشية من عقابه.

حين تكون الغيرة سببا للقطيعة .

أما حول ما يحدث من بعض الحموات، حيث تحرص على خلق جو من الخلاف والشجار بين الأخوان أو أبناء الإخوان بغرض الاستقلالية ومن ثم تحرص على المقاطعة والهجر للعائلة، ففي المقاطعة والهجر مخالفة لأمر جاءت به الشريعة، وهو الحث على صلة الرحم، فالرحم معلقة بين السموات والأرض توصل من وصلها وتقطع من قطعها، فالواجب على المسلمة اتباع ما جاءت به الشريعة الإسلامية.

ومن تأمل في الحديث: (إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك واقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فهو لك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فاقرأوا إن شئتم (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ [محمد: ٢٢] متفق عليه.

فمن تأمل في هذا الحديث استشعر عظيم جرم قطيعة الرحم، فكيف إذا تسبب المرء فيه، فعلى من أرادت الاستقلالية في حياتها أن تكون واضحة الهدف صريحة المقال، دون أن تسلك الطرق الملتوية للحصول على ذلك، والتي قد يترتب عليها ضرر أشد وأعم من الضرر الذي قد يترتب على استقلاليته.

وعلى الحموات أن يتجنبن الخوض في توافه الأمور، وعدم التدخل في الخصوصيات، لأن لها أثرا كبيرا في إقامة المشاكل بينهن وعلى المرأة أن تحكم بعقلها وليس بعواطفها ولتعلم بأن الدنيا دوار وقد تحتاج يوما لحمايتها فتتمنى أنها لم تهجره.

وإننا ندعو لمن كانت ضحية الغيرة أن يعينها الله لأنها إنسانة ضعيفة تستحق الرحمة والشفقة من الجميع، فكثرة الخلافات ليست طريقة

للاستقلالية، وإنما هي طريقة لكرامية الناس والبعد عنهم، أما من تحرص على المقاطعة والهجر فليست على خير في الدنيا والآخرة، وكما تدين تدان.

أما حول توجيه بعض الحموات اللاتي يحرصن على الاستقلال في بيت مستقل عن أهل الزوج، فإننا نقول: بأن الاستقلال في بيت مستقل من حقوق المرأة لها المطالبة به، ولكن يا حبذا لو نظرت المرأة إلى ذلك من وجهين.. الأول المصالح التي تجلب باستقلالها في بيت، والثاني: المفسد التي تدرأ ببقائها في بيت مع أم الزوج والأخوات، ثم تقارن بين المفسد والمصالح لتخلص إلى نتيجة ترضاها هي لنفسها فيما لو كانت هي أم الزوجة، لا الزوجة.

وفي حرصها على الاستقلال في بيت مستقل إرهاب للزوج من الجانب المادي إن كان من ذوي أصحاب الدخل المحدود قد تدفعه للاستدانة، أيضا قد يكون في ذلك إغصاب لوالديه ولما يترتب عليه من قطيعة لصلة الرحم.

سلامة اللسان تهدم البيوت .

أما حول ما تعانيه البعض من الحموات من سلاطة اللسان مع عدم قدرة الأم أو الأخت على مواجهتها، فنقول لهذا الصنف: عليك بتقوى الله ومراعاته والخوف من عقابه في الدنيا والآخرة فإنه قد يعجل لها العقوبة في الدنيا وكما تدين تدان.

ولنتأمل حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: (قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها. قال: هي في النار) أخرجه أحمد وإسناده حسن.

ما هي الحلول؟

أما حول النصائح والحلول الناجحة -بإذن الله - للحموات وأهل الزوج لخلق أجواء المحبة والأخوة داخل الأسرة والبعد عن المشكلات وما يكدر

صفو الحياة الأسرية، فإنه لا بد أن يراعي كلا الطرفين حقوق الطرف الآخر مع مراعاة عدم إغفال الحاجات والرغبات، ولا ننسى الفضل بينهم. وعلى أهل الزوج عدم التدخل في شؤون ابنهم وإدراك أن لهم استقلالية وتبادل الاحترام فيما بينهم ومراعاة انتقاء العبارات الملائمة الملطفة.

وإذا حكمت المسلمة قوله تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۗ ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾) [فصلت: ٣٤] انقلبت الشحنة محبة، فإن الإنسان إذا أحسن إلى من أساء إليه قاده ذلك الإحسان إلى مصاغاته ومحبته والحنو عليه حتى يصير كأنه ولي حميم له.

ثالثاً: أن تحاول المرأة قدر المستطاع أن تخطب ود هذه الأسرة وأن تعتبرها كأسرتها التي خرجت منها تمام.

ومن ذلك تبادل الهدايا الرمزية فيما بينهم وخاصة في المناسبات والتعاون، ومساعدة بعضهم البعض في أفراحهم وأتراحهم.

زلازل وتوابع الزواج

إذا كانت للزلازل توابع ، فللزواج أيضا توابعه ، لعل من أهمها هو التعامل مع حماتك .. ولكن أحيانا ما تشوب علاقتك بها بعض الغيوم التي تسفر أحيانا عن أمطار رعدية تكدر صفو سمائك الزوجية! ولكي يسود الوئام بينك وبين حماتك .

تتميز علاقة الأم بابنها بقوتها وعادة ما تبقى هذه العادة قوية جداً عندما يكبر الابن ويتزوج.. وأحيانا ما تصل قوة هذه العلاقة وخصوصيتها إلى حد شعور الأم بالغيرة من زوجة ابنها وإحساسها بأنها إنسانة دخيلة على حياتها جاءت لتخطف منها ابنها وتنافسها في حبه.. وفي الوقت نفسه قد تشعر الزوجة بأنها غير مرغوبة وإن حماتها تعدها محظوظة لأنها تزوجت من ابنها وقد تتعرض بعض الزوجات لملاحظات حمواتهن اللاذعة أو لتلميحاتهن الجارحة ، وبالطبع لا يمكن للزوج أن ينهي أمه ، فتكون النتيجة سلسلة من المشاجرات الزوجية وتشويه علاقة الزوجة بحماتها.. ولكن لحسن الحظ يمكن في معظم الحالات إيجاد صيغة للتعايش السلمي بين طرفي النزاع، بل من الممكن أن تسود هذه العلاقة حالة من الوفاق الودي الدائم .. ولكن كيف ؟ بحسبك أن تكوني بسيطة غير متكلفة ومخلصة وصادقة ولكن عليك أيضاً ألا تتماذي في الأخذ بهذه الصفات أو في رفع الكلفة بينكما.. لذا إليك عشر نصائح ذهبية يقدمها لك أخصائون علم النفس الاجتماعي:

١- حاولي فهمها.

احرصي على معرفة شكل العلاقة بين زوجك وأمّه.. وتحديثي مع زوجك على فترات متقطعة عن طفولته وعن حياته وسط أسرته .. وحاولي

معرفة التجارب التي واجهتها والدته ومواقفها الشجاعة وهواياتها وأفكارها التربوية والجو العام الذي كان يسود المنزل .. فكل هذه المعلومات المفيدة ستساعدك على اكتشاف شخصية حماتك من وجهة نظر إيجابية مما سيساعدك على فهمها بصورة أفضل وعلى تفادي الأخطاء الصغيرة التي قد تشوب علاقتكما.

٢- تذكري المناسبات السعيدة

شأن معظم الرجال ، عادة ما ينسى زوجك تواريخ المناسبات السعيدة داخل الأسرة، لذا عليك أن تقومي أنت بهذه المهمة .. دوني في مذكراتك كل التواريخ المهمة، وفي يوم المناسبة قدمي لها هدية رقيقة واحرصي على أن تكوني أول من يتصل بها هاتفياً لتهنئتها .. ولاختيار الهدية المناسبة لها استشيري زوجك فهو أقدر على تحديد ما يروق لوالدته وإذا كنت وثيقة الصلة بحماتك لا تتردي في سؤالها عما ينقصها .. واحرصي أيضا على أن يولي زوجك اهتماماً كافياً لهذه المناسبة.

٣- تجنبي زيارتها في مواعيد ثابتة

تجنبي بقدر الإمكان زيارة حماتك في مواعيد ثابتة ، كأن تعادوا تناول الغداء عندها مثلاً كل يوم جمعة .. فمن ناحية إذا تحولت زيارتك في هذا اليوم إلى عادة فأنها ستفقد مع مرور الزمن سعادة اللقاء بكم.. ومن ناحية أخرى فإن أقل عذر من جانبك يمنعك من الذهاب إليها في الموعد المعتاد ستغضب حماتك وتعتبرك مقصرة في حقها وتعتقد أنك تصدين ابنك عنها وذلك لمجرد أنك أردت أن تخرجي في نزهة مع زوجك وأطفالك للتمتع بشمس يوم جميل ... لذا فلتكن زيارتك لها في موعد يتغير كل أسبوع .. وإذا كان حمواك شخصيتين منفتحتين فلم لا تخرجون جميعاً لتناول العشاء خارج المنزل أو لمشاهدة فيلم جديد؟ حاولي ذلك فقد يبدد من رتبة العلاقة.

٤- تواصلني معها

احترمي حماتك ولا تعامليها على أنها مجرد أم زوجك أو جدة لأولادك فهي إلى جانب ذلك كله امرأة مثلك تماماً فعليك معاملتها من هذا المنطلق.. اهتمي بمحاور اهتماماتها وتعرفي على تطلعاتها واهتمي بسؤالها عن صحتها وعن حياتها الماضية وعن مشاريعها المستقبلية .. وحاولي استشارتها في بعض أمورك واطلبي النصيحة منها أحياناً .. فليس هناك ما هو أفضل من ذلك من أجل التواصل معها .

٥- ثقي بها:

إذا كنت تعهدين إليها بأطفالك أحياناً، فقد تختلف أساليبها التربوية عن تلك التي تؤمنين بها .. ولكن عليك ألا تنسي أنها تسبقك في مجال تربية الأطفال وأنها قامت بمهمتها على أكمل وجه ، بدليل إنك أحببت ابنها وتزوجتيه .. لذلك لا تثقلها بنصائحك وتوصياتك ، ولا تشعرها بأنك لا تثقين في مدى قدرتها على لعب دور الجدة بنجاح.. إذ إنها تلعب دوراً أساسياً بالنسبة لأطفالك .. ولكن لا مانع من إهدائها كتاباً عن أصول رعاية الجدة لأحفادها أو مجلات تربوية كنت قد قرأتها.

٦- لا تنافسيها في مجالاتها.

بطبيعة الحال تختلف مكانتك عن مكانة حماتك في قلب زوجك ، لذا فلا تحاولي منافستها أو معاملتها معاملة الند ، فمثلاً لا جدوى من أن تحاولي إعداد أصناف الطعام التي اشتهرت هي بصناعتها على أحسن ما يكون .. قد تتفوقين عليها وهو ما يمكن أن يثير حنقها عليك أو قد تبدين أقل مهارة منها وعندئذ ستشعرين بالضيق أو الإحراج من هذا النصر الخفي الذي أحرزته عليك الذي قد تعلن عنه بنصف ابتسامة من شأنها أن تصيبك بالإحباط الشديد .. لذلك إذا كانت حماتك تنتمي إلى مدرسة الطبخ التقليدية

فيمكنك إدهاش الجميع بتقديم عشاء صيني أو إيطالي لضيوفك.. وبذلك لن يطغى نجاحك على نجاحها .. ونفس الشيء ينطبق على الحياكة أو أشغال الإبرة أو أي مجال آخر.

٧- لا تخبرها بكل مشاكلك .

قد تكون حماتك سيدة ذكية وواسعة الخبرة وقد تشعرين أحياناً بإنك قريبة منها .. ولكن إياك والإفشاء إليها بكل أسرارك .. لا تسترسل معها في الحديث في كل أمور الخاصة وإياك وإدخالها في مشكلاتك الزوجية وتجنبني تماماً انتقاد ابنها أمامها أو الشكوى منه إليها .. فسيكون رد فعلها غير متوقع إذ أنها ستشعر بأنك أهنت جزءاً عزيزاً منها وعندها ستفقدن كامل معزتك في قلبها.

٨- لا تتنازلي عن استقلاليتك.

بلا شك ، يشعر زوجك بسعادة كبيرة عندما يقضي معك يوماً كاملاً عند والديه ولكن احرصي على استضافتهما أيضاً في منزلك ، لكي لا تكون العادة التي تعارف عليها الجميع هي قضاء معظم الوقت عند حمويك ، بمعنى عليكما الشعور بالمسؤولية وعدم الاعتماد كلية على حسن ضيافة "الكبار" .. لذا عليك استضافة حمويك واستقبالهما بفرحة وترحاب يزيد من مكانتك عندهما ويشعرك بأن لبيتك كياناً قائماً بذاته وبأنك مستقلة تماماً.

٩- كوني متحفظة مع حماك.

عادة ما تكون العلاقة بين زوجة الابن وحماها من العلاقات الإنسانية الناجحة والتي تشبه إلى حد كبير علاقة البنت بأبيها .. ولكن احذري فقد تشعر حماتك بالغيرة وقد تتصرف بطريقة لا تتوقعينها .. فهي حينئذ ستفكر في انك لم تكثف "بخطف ابنها" منها وإنما تسعين أيضاً لكسب زوجها في صفك وبذلك تنتصرين عليها في معركتها الثنائية .. كما ينصح العلماء بعدم

الإفراط في التدلل على زوجك أمام حماتك ، فذلك أيضاً مما يثير غيرتها.

١٠ - فليكن لكِ عالمك الخاص.

لا تعط حماتك مفاتيح بيتك الخاصة إذا كانت من النوع المقتحم لحياتك . من المؤكد أن الرجوع إلى المنزل بعد يوم عمل شاق والعثور على حمام محشي على مائدتك من الأمور التي تبعث على السرور والامتنان.. ولكن إذا اعتادت حماتك القيام بالأعمال التي من المفترض انك أنت المكلفة بها فاعلمي أنها ستجذب البساط من تحت قدميك وأنها ستصبح شيئاً فشيئاً سيدة المنزل، فأن لم يحدث ذلك فسوف تكون النتيجة على أقل تقدير أنها ستتدخل في كل صغيرة وكبيرة من أموركِ.. لذا املكي زمام أمركِ وبيتكِ وليكن لكِ عالمك الخاص.

من أين تأتي الأشواك؟

تحفل الأمثال الشعبية، وكذلك حكايات الواقع، بالكثير مما يشير إلى العلاقة المغمومة بالمشاحنات بين الأم وزوجة ابنها. لكن آلية حدوث الالتباس في هذه العلاقة نادراً ما تخضع لمحاولة التفسير أو الفهم، بأمل تغييرها إلى المسارات الأفضل. وهاهي محاولة للفهم.

ترحب الأم بعروس الابن، وتسعد بها، وتساهم ببعض مالها في ثمن الشبكة، وتهديها بعض حلبيها، وبعد عقد النكاح تلح على ابنها وزوجته أن يعيشا معها: فهي وحيدة والشقة واسعة، وبها من الحجرات ما يكفي كل الأثاث الجديد، وسوف يتبقى لها حجرة تكفي كل ما هو ضروري لها بعد أن تتخلص مما تبقى من أثاثها القديم.

يبدو هذا الاقتراح مرضياً لكل الأطراف: للأم وللابن وللعروس وللحفيد القادم الذي سينمو في رعاية الجدة، وحنوها وخبرتها في تربية الأبناء. إنه اقتراح يوفر نقوداً وسكناً مريحاً وتواصلًا بين الأجيال. وهو اقتراح لا يحرم الأم من ابنها، ولا تعاني معه آلام انفصاله عنها، ولا تكابد في فراغ الشقة الكبيرة وحشة افتقاده، ولعلها قد تنعم برعاية الابن وزوجته لها، وتلبية حاجاتها من الطعام والدواء، بالإضافة إلى ونس الصحبة، وبهجة الحفاوة بالمولود، وأنس الزائرين من ضيوف الابن والزوجة.

وينقل الابن فعلاً أثاث بيته إلى شقة أمه، وتسكن معه عروسه في الحجرات التي أخليت من الأثاث القديم.

ولكن الهالة الوردية لمشروع الحياة كما تخيلته الأم والابن والزوجة سرعان ما تتلاشى، وتتحول تدريجياً من الأبيض الشاحب إلى الرمادي القاتم إلى الأسود الحالك.

لقد انفجرت في البيت الهادئ قنبلة استقرت شظاياها في قلب الأم وقلب الابن وقلب الزوجة.

إن تيارا من العداة والكراهية والبغضاء ينمو بين الأم والزوجة، بل وبين الأم والابن. فمن أين أتت موجات الظلام التي انداحت وتدافعت حتى طمست شمس الحلم البسيط الذي كان حافلا بالوعود؟

تراكم القطرات السوداء

في ظني أن تلك الموجات المظلمة هي ذروة تراكم عديد من القطرات السوداء التي ظلت تهمني فوق البيت بإصرار وتواصل ودأب.

وأولى هذه القطرات جهل الأم والابن والزوجة ببعد من أبعاد المشروع/الحلم: إن كل الأطراف كانت تنتظر للشقة باعتبارها مجموعة من المساحات الخالية التي ما أسهل إعادة ترتيب محتوياتها.

وهذا يعني أنهم لم ينظروا إلا للبعد المكاني للشقة مع تجاهل تام لبعدها الزماني. ولكن ما الذي نعنيه بالبعد الزماني؟ ما نعنيه أن هذه الشقة ظلت لسنوات طويلة المسرح الذي تلعب فيه الأم الدور الرئيسي: فهي الزوجة وربة البيت وأم الأولاد، وهي العقل المفكر الذي يتولى التأثيث والتنسيق والتجميل، والذي يدبر إيراداته بحيث تكفي مطالبه، ويوفر المدخرات لمواجهة الظروف الطارئة ويقوم بتربية الأبناء وتوجيههم ومراقبتهم... الخ.

وتأتي الزوجة بأثاثها الجديد ومطبخها الجديد وأجهزتها المنزلية الجديدة فتقتحم المكان بعنف ورعونة، وتتعامل مع الأثاث القديم باعتباره أطلال بيت تصدع وانهار بعد أن ظل لفترة طويلة آيلا للسقوط، وتتعامل مع الأم باعتبارها مومياء تنتمي لزمان قديم. وانطلاقا من هذا المفهوم فهي تقيد حركتها في حجرتها المعزولة والمنبوذة، وتتجاهل وجودها معظم الوقت، وتتعالى على استقبال ضيوفها، وتحول دونها والوقوف في مطبخها

لإعداد بعض الطعام، بل وتمانع في أن ترعى الجدة حفيدها بحجة أن كل ما تعلمته الأم من أصول التربية قد أصبح بالياً وتقليدياً وأبعد ما يكون عمّا أنت به علوم العصر من معارف طبية ونفسية وتربوية.

فإذا أضفنا إلى ذلك أن الحياة الجديدة توهم بتواصل الأجيال دون أي انقطاع، في حين أن الابن قد انفصل عن الأم بيولوجياً ونفسياً ليستقل بنفسه ويصنع مع زوجته أسرة جديدة. وهذا الانفصال يحدث جرحاً عميقاً في نفس الأم أشبه بالجرح الذي يحدثه بتر عضو من أعضاء الجسد.

وبدلاً من أن يحرص الابن وزوجته على الرفق بالأم والحنو عليها حتى تتكفل الأيام بالتئام ذلك الجرح يندفع كلاهما بنفس الرعونة لتعميقه، والتصرف بجهل وحمق نحو تأكيد الانفصال والتباعد والاستقلال عن الكيان الأمومي الذي تغرب شمس.

ثرى هل عرفنا الآن سر العداوة والبغضاء التي نمت في هذا البيت؟ وهل عرفنا لماذا أمرنا الإسلام بأن نبر أمهاتنا، وأن نحنو عليهن، وأن نغمرهن بكل ما في قلوبنا من حب ورحمة؟.

أنتِ وأهل زوجك

اعلمي أن العلاقة بينك وبين أهل زوجك تحتاج إلى الكثير من حسن الظن والاستعداد للتغاضي عن الأمور الصغيرة والتماس العذر لهم في أي إجراء يقومون به نحوك، مما يجعلهم آخر الأمر يوقنون بأنك حقيقة جزء منهم لا دخيلة عليهم، ويكون ذلك بمحاولة نسيان ما جعلك تنفرين من التعامل معهم في أسرع وقت، وذلك بأن تكون البسمة الحانية هي أول ما يطالعهم في وجهك عند لقيائك.

- تأكدي من أن جانباً كبيراً من عوامل نجاح حياتك الزوجية يتوقف على حسن العلاقة بينك وبين أهله.. حتى يتأكد من أنك أضفت جديداً إلى حياته بدلاً من الإحساس بأنك تحاولين القضاء على صلته الوثيقة بأهله. إذا حدث أي خلاف بينك وبين زوجك لا تذكرى أي شيء يسيء إلى أهله نتيجة لتصرفاتهم معك فيشعر بأنك غريبة عنه.. في حين إنه كان يعتقد أنه بزواجك منه أصبح أهل بمثابة أهلك فلا تجعليه يأسف على ذلك.

- إذا حدث خلاف بينك وبين حماتك لا تجعلى الأمر يتطور إلى أن يجد زوجك نفسه إلى موقف حرج بالمفاضلة بين زوجته وأمه.. وأيهما ينصف وإلى أي جانب ينجاز.. فأمه مهما كان الأمر ومهما قست عليك فهي دائماً على حق.. من وجهة نظره ويتمنى أن تكون كذلك بالنسبة لك.

- تجنبي أن تتطور المجاملات بينك وبين أهل زوجك إلى الحدث الذي تشعرين فيه أنها أصبحت تشكل عبئاً نفسياً عليك.. يصعب الخلاص منه.. وإذا ما حاولت أن تتوقفي أو تضعي حداً تخشين أن تظهرين في صورة التي كانت تجاملهم من أجل كسب رضاهم.. ولكي تتجنبي هذا الوضع المقلق.. اعلمي منذ البداية على أن تكون العلاقة بينك وبين أهل زوجك

علاقة متزنة ليست بالفاترة ولا بالمبالغ فيها..

- الزوجة العاقلة هي من تتجنب التمسك برأيها في توافه الأمور حتى لا تتسبب في إيجاد فجوة في التعامل مع الأطراف الأخرى.. بل تجعلهم يوقنون بأنها تحرص على راحة الجميع وتتجنب ما يمكن أن يسيء إليهم.

- حاولي أن تكون الخلافات.. مهما صغرت بينك وبين زوجك محصورة في نطاق بيتك ولا تتعدى شخصيتكما.

- إذا حدث خلاف أو عتاب أمام والديه أو أحد من أفراد أسرته.. لا تظهر له اهتماماً وانهييه أمامهم حتى لا تهيئي الفرصة لتدخلهم وحتى لا تجدين نفسك منساقة للعمل بأرائهم مع إعطاء انطباعاً بأنك تحرصين على العلاقة بينك وبين زوجك فلا تجعله يقف منك موقف المدافع عن نفسه أو الناقد لتصرفاتك أمامهم.

- مهما حدث من زوجك من تصرفات لا ترضين عنها لا تحاولي الشكوى منه لأمه، فهي مهما كانت متعاطفة معك فإنها لا تنسى أنه ابنها وإنما هي المسؤولة عما وصلت إليه أخلاقه وتصرفاته ونظرته إلى الناس، فتعتقد أنك تنفدينها بطريقة خفية وبذلك تخسرين عطفها عليك وشعورها الطيب نحوك، كما أنها قد تظن أنك إذا كنت تشكين زوجك إلى أمه.. فماذا تكون شكواك منه للآخرين.. ويمكن أن يؤدي ذلك إلى غضبها عليك مما يؤدي إلى أن تقف منك موقفاً عدائياً قد يؤثر في علاقتك مع زوجك لأنها بدلاً من أن تتدخل لنصرتك ستعمل على زيادة تأثر علاقته بك.

- اعلمي أن الخلافات بينك وبين أهل زوجك تظل عاقلة بذهنه مهما بذلت بعد ذلك من جهد لتصفية الأمور.. وهو عندما يشعر بأنك لست على وئام مع أهله ولو لفترة قصيرة يعتقد أن أي صفاء بينك وبينهما لا أساس له من الواقع.. وإلا كان من الأفضل عدم حدوث مثل هذا الخلاف حتى ولو

كان بسيطاً.

- اعلمي أن مجاملتك الصادقة لأهل زوجك.. تعمل عمل السحر في علاقتك مع زوجك.. بل يجب أن تحثيه على الاتصال بهم من حين لآخر.. والسؤال عن المريض وزيارته إن أمكن.. وعليك أن تسهمي في هذا الشأن حتى ولو بمكالمة تليفونية ومراقبة الأحداث التي تقع في محيطهم فتتقدمين بالتهنئة في المسرات والمواساة في الملمات حتى يشعروا بأنك فرد أصيل من عائلتهم.

- اظهري لزوجك إن انتماءك له.. مرتبط بانتماءك لأسرته.. وذلك بذكر حسناتهم وحسن معاملتهم لك واهتمامك بكل شؤونهم.. كل ذلك دون مبالغة أو مغالاة حتى لا يظن إنك تظهرين غير ما تبطنين.

- لا تسيئي أبداً إلى أهل زوجك حتى لو كان زوجك نفسه متبرماً منهم وصدرت منه إساءة إليهم فلا تندفعي في إخراج كل ما يعتل في نفسك تجاههم وتأخذي في تعديد مساوئهم، فإنه لا يلبث أن ينسى إساءته لأهله ولكنه لن ينسى أبداً إساءتك لهم.. فالزوجة العاقلة هي التي تفضل بين زوجها وبين تصرفات أهله.. فهو ليس مسؤولاً عن هذه التصرفات فلا يجب معاقبته عليها.

الحماة.. أمٌ ثانية

الاتحاد مطلوب، وفيه البركة، ونقيضه الاختلاف مرفوض وفيه الشر كله، والنصوص الحاثّة على الوحدة والاتحاد أكثر من أن أحصرها في هذه الكلمات...

وهل يمكن أن نحلم بالوحدة في الأمة (وهو واجب شرعي) إذا كانت الأسرة التي تمثل وحدة بالنسبة للأمة، تعاني فرقة وتشرذماً واختلافاً؟ إنه لأمر محال، لذلك سنحاول أن نعالج من خلال هذا الفصل الخلافات الأسرية وفق الأصول الشرعية والأسس المنطقية لإيماننا بأن وحدة الأمة لا يمكن أن تتحقق إن لم يتم إضفاء هذا الطابع على الأسرة التي تعتبر خلية له، والطبيب الناجح يبادر إلى معرفة مسببات المرض ثم يباشر العلاج، والعلاج الناجع هو ما يتناول الخلية قبل أن يتناول العضو الذي يتكون من خلايا عدة.

تحلم الفتاة في بيت أبيها ببناء عش الزوجية، وإنجاب الأبناء، والاستقرار في بيت يكون مملكتها الخاصة، التي لا ينازعها في ملكها أحد. ويظل الحلم محتفظاً بجماله وشاعريته، حتى إذا تحول إلى حقيقة اختلفت قليلاً عن الحلم، بوجود أم الزوج، انقلب كابوساً مرعباً، فما السر في ذلك العداء الذي تكنه المرأة لأم زوجها؟ وهل لهذا العداء أساس من الصحة؟

لا شك في أن ديننا الحنيف أوصانا باحترام الكبير وتوقيره ومد يد المساعدة والمساندة المعنوية والمادية إلى كل من هو في حاجة إليها، هذا بشكل عام، فما بالك بالأم، تلك المخلوقة الرقيقة، التي فرحت بمولودها الذكر، لا لشيء إلا لأنه سيكون الذخر والعون عندما يشيب الرأس وينحني

الظهر ويشحب الوجه، حتى إذا صار الصغير كبيراً سعت لانتقاء أفضل البنات لتكون زوجة له، وأماً لأحفادها.

وكم يزداد على الأم الإحساس بالألم عندما تلقى ما تلقى من سوء معاملة زوجة ابنها، خاصة إذا كانت تشاركهم المسكن والمأكل والمشرب. إن مشكلة العداة الأزلي بين الزوجة وأم زوجها، لها أبعاد وأطراف متداخلة ومتشابكة، وليس ثمة خروج من متاهتها إلا في ظل الوعي بدور وأهمية الأم والزوجة كل في موقعه.

وما أكثر القصص الواقعية التي تسردها أمهات ألقين في دور المسنين والعجزة، حول مخططات ومكائد زوجات أبنائهن، فهل من وسيلة للتعایش السلمي بين الطرفين؟

لا شك أن ديننا الحنيف قد أحاط بكل المشكلات، ووضع الحلول المناسبة لها، بل رسم معالم الوقاية قبل وقوعها، وتجنب التلبس بها. وهذه بعض النصائح التي هي في الحقيقة مفاتيح لأبواب السعادة الزوجية.

١- أن تعتبر أم زوجها أماً ثانية لها، وكم ستغبطها الأخريات لذلك، وإذا حاولت زرع ذلك الشعور في نفسها، وغذته بمشاعر الحب التي تستتبعها تلك البنوة، فسيدفعها ذلك الشعور للإحساس بواجباتها تجاه تلك الأم.

٢- أن تذكرها بكل خير، في وجودها وعند غيابها، لا سيما أمام الأقارب والجيران وغيرهم، لما يشعر تلك الحماة بصدق مشاعر زوجة ابنها.

٣- تفقد أحوالها وتلبية رغباتها وزيارتها إذا كانت مستقلة في السكن وحدها، وحمل الهدايا ولو كانت صغيرة، كباقة ورد أو كعكة تصنعها الزوجة بنفسها.

٤- أن تغرس الزوجة في أبنائها حب جدتهم، وعظم مكانتها، ويكفي أنها أم أبيهم الذي يحنو عليهم ويرق لحالهم، والطفل لا يجيد النفاق والخداع والتظاهر بالحب، إنما يكون ذا فطرة خالصة غاية في النقاء، فإذا علت وجهه علامات الفرح بزيارة جدته، كان ذلك مؤشر خير، وأصدق دليل على نبل مشاعر تلك الزوجة وحسن تربية أهلها لها.

٥- احترام الخصوصية بين الزوج وأمه، فلا تحشرن الزوجة أنفسها فيما بينهما من أسرار وأخبار.

٦- ولا شك أن ابتسامة من وجهه تطلق، تزرع المودة، وتذيب جليد التوتر الذي قد يشوب العلاقة بين الزوجة وحماتها.

وهذه النصائح لا تمتثل لها إلا زوجة واعية، تدرك عظم حق الأم على ولدها، وأن مراعاة زوجها وتفقدته لأحوال أمه، ينبغي ألا تقلقها بل إنها الطريق لسعادة الأسرة بأكملها، وكيف يوفق الله ابناً لا يراعي حق أمه؟ وكيف نُظِّلُ السعادة بيتاً أهملت فيه أم قد تكون طاعنة في السن؟.

إن وعي الزوجة ينبثق من عميق إيمانها الصادق، الذي يولد الصدق في مشاعرها تجاه جدة أبنائها، ووعيتها يحتم عليها التصرف باحترام ولباقة معها وإن أساءت ناسية أو متعمدة إليها. فإذا تسلحت الزوجة بالصبر ثم الصبر في معاملتها، فإن ذلك لا يضيع عند الله تعالى وإن ضاع عند الناس.

وأما أم الزوج فعليها أن تغفر الزلات، وتقبل العثرات، وتعتبر زوجة ابنها بنتاً ساقته الأقدار هدية رائعة، لتكون فرداً من أفراد الأسرة يتمتع

بخصوصيات وحقوق تُحترم ولا تنتهك، وأن مردود الهدنة والهدوء ستنتمتع به الأسرة بأسرها.

وإذا أقرت الحماية وزوجة ابنها بحق كل منهما في حدود ما أقره الله سبحانه لتلاشت تلك العداوة، ولحلت محلها مشاعر الصفاء والود.

وإذا أحسنت الأسرة تربية البنت منذ نعومة أظفارها، وغذتها بالتوعية والمعرفة الكاملة لمنظومة الحقوق والواجبات، لاستطاع المجتمع أن يحيا في سكينة منشؤها تقوى الله، ومراقبته فيما نفعل ونعزم على فعله، وعلى الجميع إيضاح حقيقة أن المرأة كائن لطيف والذكور كأزواج وآباء وإخوة، مأمورون بالإحسان إليها قدر المستطاع، وصدق رسول الله القائل: "إنما تنتصرون بضعفائكم".

الوصايا الذهبية

١- يتوقع أنه في أحيان كثيرة توجد غيرة متبادلة بين أم الزوج وزوجة ابنها وقد تزداد أعراضها عندما تصبح الأم متقدمة في السن .. فيجتمع عليها أعراض الشيخوخة مع الإحساس الفطري بالغيرة المصحوبة بخوف من أن ولدها الذي تعبت في تربيته قد ينصرف عنها لزوجته .

ولذلك تجدين حماتك تحاول إثبات سيطرتها ووجودها بإجبارها على حضور أولادها في وقت معين أو تجبره على فعل كذا أو غير ذلك .. لذلك ينبغي على الابن تلمس مشاعر والدته بطريق غير مباشر .. وأن يظهر بشكل واضح - دون مبالغة أو تكلف - أن والدته ما زالت محل التقدير والاهتمام من الجميع وأن احتياجاتها وطلباتها مقدمة على غيرها .

ولذلك على الزوجة أن تقدر حالتها التي تمر بها حماتها وتعاملها معاملة حسنة وبرحمة وتقدر ظروفها وغيرتها التي جبلت عليها بقدر من الله لحكمة لا يعلمها إلا ربنا ..

٢- ينبغي على الزوج أن يقدر لزوجته ما تعمل لوالديه وأن يشكرها ويشعرها بأهمية ما تقوم به نحوهما.

كما ينبغي عليه أن يقدر أنها قد تسمع من أحد والديه ما لا يسرها كنفد شديد أو لوم قاس .

فإذا -لا سمح الله - اضطرت الزوجة أن تستفسر عن شيء ما فإن عتفها وزجرها عن الشكوى فقد ينعكس ذلك سلبي على معاملتها لوالديه .

وأما إن استمع لها وأظهر تفهمه لموقفها وتقديره لعملها ولتحملها ما يقال لها بعده .. فإنها غالبا ما تنسى تلك الكلمات المؤلمة وتعود لأداء واجبها نحو والديه بحماس متجدد ...

٣- ينبغي على الزوجة في هذه الحالات أن تراعي زوجها لأنه يعيش تحت صراعات وتأثيرات داخلية وخارجية، وأنه في حيرة وتردد وحيرة بين أمه وزوجته .

وتستخدم عقلها وتكون حاذقة في التصرف ، وتتعمد خدمة (حماتها) أمامه ، وإظهار العون لها .

كما تثبت له برها واحترامها وحبها لأهله لا بتشكيها وانزعاجها فقد يؤدي ذلك لنتائج وخيمة – لا قدر الله- .

إذا حدّ الأمر واضطرت :

أظهري لزوجك أنك حزينة ومهمومة ، حتى إذا سألك عن ذلك ، جاوبي بأسلوب لبق جداً واحذري من إثارة غضبه وإزعاجه .

وإذا – لا قدر الله - انزعج أو تضايق : كوني حكيمة واصمتي - مهما قال لك . واصرفي الموضوع .. فهو حتماً سيفكر في هذا الموضوع إذا خلا، بل قد يفتح هو معك الموضوع ويناقشك فيه .

٤- وإذا كنتِ تسكنين مع أهل زوجك وهذا الذي جعلكما تعانيان من ضغوط كثيرة ومساوى من قبل حمائك وأخت زوجك أكثر من غيركما .. فحاولي أن تفتحي الموضوع مع زوجك وتشرحين له معاناتك وتوضحين مدى التحسن الكبير الذي سيطر على علاقتك بأهله لو ابتعدت عنهم ووضحي له أنكما ستختاران منزلاً قريباً جداً من منزل أهله وأن هذا لا يعني انقطاعه عن خدمة أهله فهو يستطيع خدمتهم متى ما احتاجوا إليه .

افتحي معه الموضوع بأسلوب لبق ... وحوار هادئ جميل ... وبكلمات جميلة رائعة ... وإذا أحسست أنه تضايق أو شعر بالانزعاج من ذلك ... أو لا يرغب في أن يبتعد عن أهله فاقفلي الموضوع تماماً فوراً ... فرضي زوجك أهم من كل شيء .. وبذلك سوف تكبرين في عينيه ويزداد حبه لك

من تقديرك له .

وفي النهاية تذكري أن مصيركما في النهاية وحدكما فالأم كبيرة في السن وأخت زوجك مصيرها الزواج والابتعاد عنكم واحتسبي دائما صبرك على خدمة زوجك واعلمي أن الله سيثيبك على ذلك بإذنه بذرية بارّة صالحة.

كما أن مكانتك لدى زوجك ستكون أكبر كلما كانت علاقتك بأهله أفضل .

٥- رضى الرب في رضى الوالدين: فعلى زوجك أن يحسن صحبتها ويتودد لها ويتقرب إليها وهذا ما يأمر به إسلامنا وعليه أن يصبر مما يلاقي ويحتسب الأجر من عند ربه وقلب الأم مهما قسا .. رقيق عطوف رحيم .. فلا بد أن ترق له ذات يوم .. وتعطف عليه .. وترفق به . فعليكما بالصبر والاستعانة بالله وتوجهوا إليه بالدعاء فإنه قريب يجيب من يدعوه .

وإذا نظرتي أن الأفضل أن تقللي من الزيارات لهم وأن زيارتك لهم مما يزيد الطين بلة كما يقولون، فقللي زيارتك لهم لاتقاء الشرر وحتى المشاكل لا تكبر وتضخم .

وربما البعد يعيد لمودة .. ويبعث المحبة .. ويشيع الألفة بينك وبينهم.

٦- وكما أن لزوجك حقوق لوالديه، فإن للزوجين حقوق أخرى منفصلة عن حقوق الوالدين وليس للوالدين دخل فيها وهناك أساسيات ومفاهيم وأشياء خاصة فليس للوالدين حق للتدخل فيها .. وأن ذلك ليس عقوقا للوالدين؛ بل هو الإسلام وضعها وحدها بحدود شرعية منضبطة .. وعدم السماح لأي كائن كان (سواء من طرف أهل الزوج ، أو من طرف أهل الزوجة) في التدخل بحياتهما .. أو من أصدقاء الزوج أو من صديقات

الزوجة ، بالإفتاء بأية مشكلة أو قضية خاصة فيما يتعلق بهما .

٧- كما ذكرت سابقاً أن السعي للحصول على سكن مستقل في حالة توفر الإمكانيات أمر ضروري ينبغي السعي للوصول إليه . إذ أنه سيكون السور الواقى من كثير من المشاكل والمنغصات التي تشعل نار البغض والحقد .

كما يوفر الاستقلالية في إدارة شؤون البيت والتخطيط للمستقبل . وأيضاً يؤمن الابتعاد عن التدخل، أو تدخلهم في شؤونك والذي قد يخلق مشاكل ، كما من الضروري أن يحرص الزوجان على عدم إشاعة أسرار البيت واستدامة أجواء المودة والرحمة من خلال كلمات المدح والإطراء والثناء .

٨- عليكما عند حدوث مشكلة أو مصيبة من قبل أهل الزوج أول شيء يجب أن يقدم عليه الزوج أو الزوجة هو تصغير المشكلة، والتقليل من شأنها وعدم تضخيمها . وأن تكون النصيحة من خلال الكلام الهادئ والابتسامات الجميلة وذكر كلام الله وكلمات أخرى جميلة ومحاولة- قدر الإمكان - سرد القصص التي تهون المشكلة . وتنبه الأطراف إلى ضرورة تحكيم العقل وعدم الركون إلى الانفعالات اللاإرادية . والتي تقع عادة أثناء حدوث المشكلة وما يتبعها من أحكام متسرعة، ومحاولة تناسيها بتذكر أمور أهم أو لحظات سعادة وتراحم وتواصل جرت في أيام سابقة .

٩- إذا كان لديكما أولاد فإياكما وإياكما أن تقومون بالحوار، أو الكلام أمام أولادكما فإذا كان لديكما أي كلام أو حوار تتعلق بنفس المشكلة فافعلوا ذلك ببعيد عن أنظار أولادكما .. وحسنوا صورة أهل الزوج أمامهما وذلك مهم جدا .

١٠- يجب الأخذ في الاعتبار أن مقابلة المسئ بالحسنى له أجر عظيم جدا، و الحرص بإبداء العفو وحب التسامح وقبول الاعتذار وما يترتب على مثل هذه الأفعال من أجر عظيم وجزيل الثواب و دفع الكرب والبلاء في الدنيا والآخرة .

١١- الاحتراز من الوقوع في سوء الظن والخطأ في فهم الأمور وتفسير الأحداث على محمل سوء النية.

١٢- حسن التعايش مع المشكلة والمداراة .. روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض)، وعنه صلى الله عليه وسلم (إن الرفق لم يوضع على شيء إلا ذاته، ولا نزع من شيء إلا شانه) . ويقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ثمرة العقل مداراة الناس) ويقول أيضا (الرفق يبسر الصعاب ويسهل شديد الأسباب).

١٣- وللحيلولة بين الغيرة والتنافس بين أهل الزوج وزوجته وأبنائه، فالأمر يحتاج إلى حكمة وحنكة وحسن تصرف من الزوج حيث يعطي كل ذي حق حقه من غير إفراط ولا تفريط .. وألا يسمح لزوجته بالتدخل فيما يخص أهله .. وألا يجعل أهله رُقباء على زوجته مع وجوده .. وعليه ألا يتأثر بما يقول أحد الطرفين في الآخر .

١٤- اعلّموا أيها الزوجان أن تلك المشاحنات والأخلاق السيئة والخلافات التي دائما ما نسمعها في كثير من الأسر، ما ذاك إلا نتيجة البعد عن ربهم وتقصيرنا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طوال هذه السنوات المتتالية !

مرات عديدة نزور ولا ننصح ، ومرات كثيرة نأتي خالين اليدين من هدية ! ومناسبات متعددة لم نستثمرها إلا لبطوننا ! وفرصاً متوالية

أضعناها ببلادة حسنا !

إن كان العلاج فيما مضى سهلاً وميسوراً فقد أصبح اليوم أشد صعوبة وأكثر تعقيداً .

لكن مع ذلك التأخر والتأخير لا تياس ولا تتردد ! وحري بمثلك أن يدعو هذا البيت منذ أول يوم قدم إليه !

هناك دعاة بدلوا مسار أمم كاملة ، وهناك دعاة غيروا مجرى التاريخ ، واليوم كثير من المدرسين والمدرسات نفع الله بهم قرى كاملة ومدارس مختلفة ولذلك أيها الزوجان فلا تعجزان عن إصلاح بيت !

١٥ - عليكما بالدعاء والتوجه إلى ربكما وأن يسهل عليكما الأمور وأن يشرح صدر تلك الأم لحبكما وأن تتقي الله في أولادها، وأن يباعد عنكما الشرر وكل ما فيه شر لكم في دنياكم وآخرتكم وأن يعينكما ويرزقكما الصبر فإن ربكما سميع مجيب الدعاء .

كيف تتعاملين مع نصيحة غير مرغوبة من حماتك؟

عادة ما تكون النصائح من الحماية ثقيلة الظل وبخاصة عندما تتعلق بكيفية العناية بطفلك الجديد. لكن حتى تتعلمي كيف تتعاملين مع هذا الظرف عليك أن تدركي أن تدخل الحماية يأتي من دافع الحب لك وللطفل الجديد بهذه الطريقة ستكونين أكثر تفهما لسبب إسدائها النصائح لك.

ومهما كانت طبيعة النصائح التي تسديها لك الحماية ففي النهاية أنت التي ستقومين بتربية طفلك ولذلك تعلمي أن تكوني صبورة في سماع النصيحة وبعد ذلك يكون لك مطلق الحرية في التصرف وفق ما تشائين.

ولكيفية التعامل مع هذه الظروف نقدم لك النصائح التالية:

استمعي أولاً:

لا تأخذي الجانب الدفاعي بمجرد بدأت الحماية بالحديث، بل قد يكون الدافع وراء كلامها اهتمام حقيقي بمصلحة طفلك، لذلك استمعي إلى ما تحاول أن تخبرك به، فقد يحتوي كلامها على نصيحة قيمة لم تكوني قد انتبهت لها في السابق.

تجاهلي الموضوع:

إذا لاحظت عدم جدوى الإقناع لا تواجهي الحماية و تحاولي تغيير رأيها وإنما استمعي لما تقول، ثم ابتسمي في وجهها دون الخوض في أي تفاصيل ، و بعد ذلك قومي بعمل ما تريدين. بهذا تكونين قد تجنبت أي اصطدام معها و تكوني قد نفذت ما تريدين.

انتقي معاركك:

فلا تضخمي الأمور للحد الذي يفضي بك إلى الخصام معها، فمثلاً إذا

أصرت على أن يضع طفلك طاقيـة على رأسه أثناء التسوق، فلا بأس في ذلك، إذ أن الموضوع ليس مصيريا، أما إذا حاولت أن تتدخل في طريقة تربيته مثلا فهنا عليك الإصرار على موقفك.

وبالحموات إحسانا

في إحدى دور المسنين اقتربتُ من سيدةٍ لم يتجاوز عمرها ٧٠ خريفًا
قسمات وجهها تُعطيها أعمارًا فوق عمرها، ويبدو أنّ الأيام رسمت على
ملامح وجهها ما فعلته بها!!

وفي كلماتٍ بسيطةٍ قالت: ابني يداوم على زيارتي مرةً كل أسبوع
ومعه أولاده الصغار، أما زوجته فهي امرأةٌ قاسية القلب متسلطة، وكثيرًا
ما كانت تحدث مشاكل بيني وبينها ويقف ابني عاجزًا فقررتُ الانسحاب
من حياة ابني لأنهي هذه الخلافات.

الحاجة إسعاد الصاوي (٨٠ عامًا) في صوتٍ حزينٍ قالت رغم إنني
بحثتُ عن هذه العروس لابني؛ إلا أنني لم أكن أرى إلا المظهر الخارجي
فقط وبعد أن وافقت على أن تعيش معنا أنا وابني إلا أن معاملتها تغيرت
تمامًا بعد الزواج، فكانت تُهمل في إعطائي الدواء، وكنت أقوم وأنا سيدة
مريضة بتحضير الطعام؛ لأنها كانت تعمل وكان ابني لا يأتي إلا في وقتٍ
متأخرٍ من الليل فطلبتُ من ابني أن أذهب إلى دار المسنين القريبة من
منزلنا.

ونرصد بعض الحالات التي يهتز لها الرأس شيبًا عن مشاكل بين
الحموات وزوجات أبنائهن بجرائم بشعة، ومنها أمل الزوجة التي قضت
على حماتها بسبب "فلوس الجمعية"؛ حيث قامت بإشعال النار في حماتها
التي تجاوزت الستين من عمرها؛ وذلك بسبب الخلافات المستمرة بينهما،
وأخيرًا سرقت الحماة مبلغ ٢٠٠ جنيه من الزوجة، مما أثار حفيظة الزوجة
وقامت بإشعال النار فيها.

وبنفس الوسيلة أنهت الزوجة حياة حماتها بسكب كمية من الكيروسين وإشعال النار فيها لتنتهي مشاكلها المستمرة معها وإن اختلف مكان الحادث.

وقام أب بتقديم بلاغ ضد زوجته وأولاده الثلاثة لأنهم قاموا بضرب أمه وهي امرأة عجوز تجاوزت ٨٠ عامًا؛ حيث أكد الجيران وسكان العمارة لرجال الأمن على الإهانة المستمرة التي توجهها الأم وأولادها لهذه السيدة المسنة انتهت بأن قاموا بضربها ضربًا مبرحًا أصيبت الأم على أثره في يدها اليسرى بعاهة مستديمة وشلل في ذراعها.

الأم أولاً

الدكتورة زينب حسن- أستاذ أصول التربية بكلية البنات- ترى أنّ الحماة عليها دورٌ كبيرٌ في كسب زوجة ابنها إلى صفّها لأنّ الكبير هو الذي يحتضن الصغير ويحنو عليه، ومن ثمّ تُمارس أمومتها على زوجة الابن، وبالتالي عليها أن تُحسن معاملتها وتعتبرها فردًا جديدًا في الأسرة لتشعر البنت بهذا العطف والمودة، ومن ثمّ تشعر أنّ حماتها هي أمها الثانية.

وعن دور الزوج تقول الدكتورة زينب: لا يجب أن يختار الزوج كثيرًا في الاختيار بين زوجته وأمه؛ لأنّ لا أحد ينافس الأم في حسن المعاشرة، وعندما سأل رجل النبي- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- عن أحقّ الناس بحسن صحابته فقال الرسول- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم:- "أمك، ثم أمك، ثم أمك ثم أبوك"، وبالتالي فإنّ أحقية مصاحبة الابن لأمه جاءت على جميع الناس بمن فيهم الأب والأولاد والزوجة، وبالتالي يكون الزوج مُلامًا إذا تهاون مع زوجته على حساب أمه وإن فعل ذلك فيكون تقصير في التربية وتقصير من هذه الأم نفسها لأنها لم تُعلمه ما معنى الأمومة.

وتؤكد الدكتورة زينب على ضرورة توعية أم الزوجة لابنتها وتوضح لها أن حمايتها مثل أمها تمامًا ويجب أن تُعاملها مثلها ولا تقتصر في هذا خاصة أن هذا الجيل قد أخذته النعرات الكاذبة والكبرياء والزييف والتعالي على غيره دون احترام وتقدير لكبير السن.

الدراما والمجتمع

وتختلف الدكتورة سامية خضر- أستاذ علم الاجتماع مع الرأي السابق؛ حيث ترى أن التقارب بين زوجة الابن والحماة يقع على عاتق الزوجة خاصة مع خروج المرأة للعمل، ومن ثمَّ احتياجها الشديد للحماة، ولهذا تشير إلى وجود ثمة ألفة وحب الآن مع بعض النماذج.

وتقول الدكتورة سامية: إنَّ الدراما لعبت دورًا كبيرًا لصالح الصراع بين الزوجة والحماة، ولهذا يجب أن تتغيرَ هذه الصورة التي رسمتها الدراما وأيضًا يجب أن يلعب المجتمع دوره في هذا للإعلاء من شأن الأم والحماة واعتبارهما في منزلةٍ ومعزةٍ واحدة.

وفي نفس الوقت الذي تتعامل فيه الزوجة بقدرٍ من الذكاء مع حمايتها واستيعابها؛ لأنها تدرك أنها ستشرب من نفس الكأس، ولكن من جانبٍ آخر يجب ألا تتدخل الأمهات في حياة أبنائهن الخاصة بل يناون بأنفسهم عن المشاكل حتى لا تزداد الخلافات ومن ثمَّ يزداد العداء.

التربية الإسلامية

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى وجود مثل هذه المشاكل بين الحماية وزوجة الابن في رأي الدكتور صلاح الدين زيدان- أستاذ الفقه بكلية الشريعة- ابتعاد الفتاة عن التربية الإسلامية الصحيحة سواء في البيت أو المدرسة أو الجامعة وفقاً لشرع الله، موضحاً ضرورة أن تعامل الزوجة حماتها معاملة حسنة، وبكل احترام وتقدير ورحمة فهي الأم التي أنجبت زوجها، وبالتالي يجب ألا تقابل الإحسان بالإساءة وإن فعلت فالحساب عند الله شديد.

ويضيف الدكتور صلاح أن الابن مأمورٌ بالإحسان لأمه لدرجة التذلل في طلب الرحمة؛ لأنَّ المعروف الذي قدَّمته الأم لهذا الابن لا يُردُّ. ومن جانب آخر فإنَّ الزوجة العاقلة هي التي تُقيم قدرًا لمراقبة الله وتنظر إلى المستقبل الذي يأتي فيه اليوم وتُصبح في موقف حماتها، وبالتالي يجب أن تعامل حماتها برقةٍ تتناسب مع سنّها الكبير.

قتلت حمائها ومشت في جنازتها

كان من الممكن أن تذهب دماء السيدة سناء هدراً.. كان من الممكن أن تظل قاتلتها تنعم وهي بعيدة عن العدالة رغم أن يديها ملطختان بدماء السيدة العجوز.. ولكن القاتلة وجدت نفسها في قبضة الشرطة في الوقت الذي اعتقدت فيه أنها نفذت الجريمة الكاملة!

ففي إحدي قري المنصورة خدعت (ولاء) الجميع.. قتلت حمائها وأخبرت الجميع أن العجوز ماتت قضاء وقدرًا.. وصدقها الجميع.. وتم دفن العجوز.. وبعد شهر تفجرت المفاجآت.. توالت الأحداث بسرعة الصاروخ.. النيابة أمرت باستخراج الجثة.. وكشفت مباحث الدقهلية جريمة الزوجة الحسنة التي اعترفت علي الفور بجريمتها المثيرة!

مهما حاول أي مخرج تصويري هذا المشهد الذي يقع في مكانين متباعدين فإنه لن يستطيع.. ففي مقابر إحدي قري مركز ميت غمر ألتفت رجال المباحث.. والنيابة.. والطب الشرعي حول احدي الجبانات!

في الوقت نفسه أنهمك بعض الخفراء وعمال المدفن في استخراج جثة السيدة سناء التي تم دفنها منذ عدة أسابيع.. وعلي مقربة من رجال المباحث والطب الشرعي كان العشرات من أهالي القرية يتابعون من بعيد ما يحدث أمامه.. فمن المؤكد أن هذا المشهد لم يتكرر كثيرا.. فللموت حرمة يعرفها الجميع.. وما أصعب أن تقبل أسرة استخراج جثة احدي أبنائها بعد موته.. ولكن الظروف فرضت هذا الأمر الصعب علي أسرة السيدة سناء!

في هذه الأثناء تغير المشهد في أحد المنازل الريفية.. وبالتحديد هو نفس المكان الذي كانت تعيش فيه صاحبة الجثة السيدة 'سناء'!

زوجة ابنها الشابة ولاء كانت في حالة قلق شديد .. كانت تتجول في شقتها والتوتر يكسو ملامحها.. وقفت في الشرفة وظلت تنظر إلي شيء مجهول أمامها.. بدا وكأنه شريط ذكريات يمر أمام عينيها!

كانت تنتظر شيئاً ما مفزعاً.. مكالمة.. وربما زيارة غير مرغوب فيها.. عاشت هذه الساعات المفزعة.. في النهاية استقلت علي أقرب مقعد إليها.. لم تدر أنها استغرقت في النوم من فرط أجهادها وتوترها!

تسللت خيوط الصباح لتغمر المنزل الريفي البسيط.. فجأة أصاب ولاء فزع شديد حينما استيقظت علي صوت طرقات قوية علي باب شقتها.. تتأملت قدميها وهي تسير في اتجاه الباب لتفتحه!

تلعثمت وهي تسأل عن شخصية الزائر.. اسقط في يديها حينما أخبرها أن العميد سعيد عمارة وكيل مباحث الدقهلية.. تسمرت في مكانها للحظات قبل أن يعيد الضابط طرقاته ويطالبها أن تفتح الباب علي وجه السرعة!

كانت ولاء تعلم أن وكيل المباحث يحمل لها مفاجأة غير سارة.. لكنها اضطرت أن تفتح الباب لتستقبله.. ومنذ البداية أدركت أنه يعرف كل ما يدور بداخلها!

السر الدفين!

بكل ثقة دخل التحقيق المنزل الذي يعرفه جيداً.. فمنذ أقل من شهر كان ضابط المباحث يعاين الشقة التي لقيت فيها والدة زوج ولاء مصرعها.. ولكنه الآن كان يدرك أن ولاء خدعت الجميع.. نجحت بجدارة في مشهد تمثيلي يحسدها عليه أكبر نجوم الأوسكار!

أرجو أن ترتدي ملابسك .. وتأتي معنا بهدوء!

بهذه الجملة بادر المحقق الزوجة ولاء التي حاولت أن تعترض.. أو تسأل عن سبب استدعائها لمركز الشرطة ولكن الكلمات احتبست في حلقها.. لم تملك سوي الاستجابة لأوامر وكيل المباحث!

اصطحبها إلي سيارة الشرطة التي انطلقت متجهة إلي المركز.. في سيارة أخرى كان وكيل المباحث يخطر مدير الشرطة المباحث الدقهلية بالقبض على ولاء!

طالب مدير المباحث رجاله استجواب ولاء بشكل تفصيلي تمهيدا للحصول علي اعتراف صريح منها بجريمة شديدة الإثارة.. عادت الذاكرة بوكيل المباحث للوراء عدة أيام!

البداية حينما تلقي بلاغ من ربة منزل شابة تدعي ولاء تؤكد أن حماتها سقطت في بئر السلم من الطابق الثاني لتلقي مصرعها علي الفور!

انتقل لمكان الحادث وكيل المباحث والعميد عفيفي النجار رئيس مباحث الدقهلية لمعاينة الجثة.. والاستماع لشهود الحادث.. ولاء كانت في حالة انهيار تام.. في كلمات متوترة أكدت أن حماتها كانت تعاني من دوار في هذا اليوم بسبب بعض أمراض الشيخوخة!

كانت تقف في شرفة المنزل.. فجأة اختل توازنها.. وسقطت في بئر السلم جثة هامدة.. تجمع الجيران حاولوا تهدئة ولاء التي كانت في حالة انهيار.. شعر رجال المباحث بعدم وجود شبهة جنائية في الحادث!

قرر مفتش الصحة التصريح بدفن الجثة.. وأسدلت نياحة أجا الستار حول الحادث دون توجيه أي تهمة لأحد.. واعتبرت وفاة السيدة سناء طبيعيا!

في هذه الأثناء كان زوج ولاء مسافرا في رحلة عمل بجنوب أفريقيا.. عاد فجأة بعد أن تلقي خبر مصرع والدته.. لا يدري لماذا كانت خيوط

الشك تحيط به.. هاجس يدوي في أذنيه ليؤكد له أن والدته لم تمت بشكل طبيعي.. بل أن هناك أيادي خفية وراء مصرعها!

أسئلة حائرة

- ١ -

أنا لا أعرف كيف أتعامل مع حماتي بحيث أرضي الله؛ وذلك لأنني منذ أن تزوجت ابنها وهي كانت موافقة طبعاً، وهي دائمة الغضب على أولادها المتزوجين مع أنهم من أفضل الرجال براً بوالديهم وقد سكنت في بيتها أربعة سنوات، كنت كالخادمة عندها وعند بناتها المتزوجات ولا حمداً ولا شكوراً، ولكن أسمع الذم والكره والتحريض بأذني واسكت ولا اشتكي. على فكرة حماتي تكون عمتي (أخت أبي) ولكن أهلي وأبي وإخواني لا يستطيعون حتى الوصول إليّ.

المهم أنني عندما انتقلت للعيش في البيت ملكاً لزوجي بعد بنائه. لم ينقطع تدخلها في حياتي وفرض آراءها علي وعلى زوجي وإن خالفها الرأي غضبت على زوجي ودعت عليه وقالت: أنه غضوب وأي مشكلة أو مخالفة تدعو علي وعلى أولادي وعلى أهلي، وأنا قررت عدم الاختلاط بها أو بناتها إلا بصورة سطحية وذلك بعد آخر مشكلة حصلت لأنها رمتني بكلام منكر تقشعر له الأبدان، وفوق هذا كله حماتي يسمع ولا يردع ولا يستطيع إلا موافقتها وكل أموال حماتي على بناته ولا يعطي لأبنائه حتى لو كانوا محتاجين للزكاة، وهو يبغض أبناءه إكراماً لزوجته.

على فكرة حماتي وحماتي وبناته من أفضل الناس الذين يستمعون للدروس الدينية ويطبقها على غيره دون أن يحاسب نفسه. وهم يصلون ويصومون حتى النوافل. أنا لا أعرف كيف أتعامل مع هذا النوع من البشر. أو هذا الغضب المستمر أو هذا التمييز في المعاملة بين أولادها وبناتها.

الجواب :

أقترح عليك أن تتعامل مع حمائك من خلال النقاط التالية:

١- تعاملي مع أم زوجك كما تتعاملين مع أمك، فاغفري خطأها، واستري عيبتها محتسبة الأجر من الله عز وجل، متقربة بذلك الصبر إليه عز وجل.

٢- كوني ابنة مطيعة لها بالمعروف، وابتغي الأجر من الله عز وجل فأحسني إليها ولا تقابلي إساءتها إلا بالإحسان.

٣- حثي زوجك على البر بوالدته والإحسان إليها حتى ولو قست عليه أو دعت عليه، فإن الدعاء بغير حق ظلم واعتداء والله عز وجل لا يحب الظالمين ولا المعتدين.

-٢-

أنا رجل تزوجت منذ سنة ولكن لم أعش مع زوجتي إلا شهرين ولي منها الآن ولد والله الحمد. وكان سبب انفصالنا والدتها وذلك بسبب تدخلها في حياتنا الزوجية وبالذات توجيه ابنتها في أمور كثيرة ومنها المطالبة المالية التي لا نهاية لها . وإن لم أنفذ أي طلب اتصلت أم زوجتي على هاتفي وتأمروني بتنفيذ هذا الطلب بحجة أن فلاناً يعطي فلانة وغيرهم من الناس بل وأتشاجر معها حتى أنني لا أستحمل الشجار معها وأغلق الخط في وجهها ، حتى أصبح هذا سبب انفصالنا .

والآن أريد أن أعيدها وأريد منكم إرشادي إلى الخطوات التي أتبعها.

الجواب :

لا أدري ما ذنب زوجتك حتى تطلقها وتنفصل عنها إذا كانت أمها سيئة؟ أيضاً لا أدري مدى ارتباطك وحبك لهذه الزوجة وكيف عز عليك طلاقها إن كنت صادقاً في حبها؟ هل انتهت بك السبل والطرق في مفارقة هذا الخصام القبيح مع والدة زوجتك ولم تجد حلاً لذلك إلا الطلاق لابنتها؟

ألا ترى معي أن في ذلك نوعاً من الظلم وقع على تلك الزوجة التي لم يكن ذنبها إلا أن تكون بنتاً لامرأة سيئة ولا تعرف مصلحة أولادها أو حسن التصرف مع أزواج بناتها .

على كل حال إذا أردت العودة لزوجتك فهذا أمر طيب جداً خاصة وأن لديك ولد منها ولكن عليك مراعاة ما يلي:

أولاً : يجب أن تقيم العلاقة بينك وبين زوجتك. بمعنى هل هي علاقة متينة ومثلها الحب والعاطفة والمودة؟ أم أنها علاقة ناشفة سيئة؟ أم هي علاقة عادية لا ترى فيها ما هو مختلف عن بقية الأسر الأخرى؟ أقول هذا لأنني أعتقد أنه سوف ينبني على ذلك نجاح رجوعك إلى هذه الزوجة وفشله.

ثانياً : يجب أن تدرك زوجتك الخصوصية القائمة بين الزوجين وتبعد والدتها عن معرفة شؤونكما، ولا أظنها سوف ترفض ذلك المطلب وهي قد عاشت ولا مست عاقبة تدخل أمها في حياتها الزوجية وما نتج عنه من انفصال بينكما .

ثالثاً : مخاصمتك ومشاجرتك مع والدة زوجتك هو وقود الاستمرارية في ذلك النزاع القائم بينك وبين زوجتك ، ولا أدري لماذا تدخل مع هذه الأم في مثل هذه المهاترات؟ . واعلم يا عزيزي أن مثل هذا الجنس من البشر يصلح معه أمران هما :

أولاً: إما تركها وعدم الدخول معها حتى بالكلام وخسرانها والصمت عندها بحيث لا ترى منك إلا صمتاً مطبقاً ، حتى وإن أرادت هي مفاتحتك فلا تدع لها مجالاً بالكلام لا في الهاتف ولا في الزيارة .. وتبقى بعيداً عنها تماماً وعن مقابلتها والتحدث إليها.

الحالة الثانية: وهي على العكس من الأولى .. بحيث لا تجني منك إلا الكلام فقط .. إذا طلبت منك حاجة استجب لها بالكلام فقط دون العمل والتنفيذ .. كن لئياً معها وأعطها من معسول الكلام الكثير ولا تريها من الفعل والعمل مقدار حبة من خردل ، وما دام الكلام رخيصاً لا يباع ولا يشتري فلا تبخل عليها بالحوو من الكلام والأمانى وكل ما تريده هي فلا ترى منك إلا لساناً حلواً مطيعاً ليس له من الواقع إلا السراب.

هذا الجنس من النساء تصلح معهم مثل هذه الطريقة ولكن بشرط تفهم زوجتك لهذه الطريقة وعدم إلحاحها مع أمها عليك.

أخيراً حاول تجنب كثرة الزيارة لأهل الزوجة والدخول معهم في شؤون حياتهم أو الزيارات المتبادلة صباح مساء.

أم الزوجة تجلّ كثيراً زوج البنت المعتد بنفسه الغائب عنهم، وليس الذي تراه في اليوم مرّة أو مرتين أو كل أسبوع. اجعل زيارتك أنت وليس زوجتك مرة كل شهر أو شهرين مثلاً ، واجعلها زيارة خفيفة ربع إلى نصف ساعة مثلاً .

أما زوجتك فلا بأس بزيارتها لأهلها ويبقى دورك هو إيصالها ثم الذهاب سريعاً حتى السلام أبقه سلاماً عابراً ثم امض إلى حال سبيلك ، وما جراً أم زوجتك عليك إلا كثرة دخولك عليهم وكثرة معاشرتكم لهم . حاول التعذر إليهم كلما طلبوا منك الزيارة باللفظ والكلام الجميل ولكن لا تمكنهم منك ومن مخالطتك لهم لأن ذلك في النهاية سوف يعيد ابتزاز هذه الأم

وتصرفاتها المشينة معك.

-٣-

تقدم لخطبتي شاب ليس وسيماً، ولكنه متدين ومن عائلة متدينة، فأصررت على الزواج به لدينه وأخلاقه، وفعلاً تم الزواج، ووجدت نفسي أعيش مع زوجي حياة سعيدة جداً، ولكن المشكلة أمه، فهي لا تكف عن توجيه الإهانات لي، وإسماعي ما أكرهه من الكلام، وتعمل على تحريض زوجي علي.

زوجي يقول: إن أمه مخطئة وإنها مريضة نفسية، وأنني لم أخطئ معها.

نحن الآن نعيش في بلد آخر بحكم عمل زوجي، ولكن كلما ذهبنا في زيارة إلى بلدنا تنغص علينا حياتنا، وزوجي ضعيف الشخصية أمامها، ولا يدافع عني حتى لو كنت على حق. فقد تحيرت كلما قابلتها بالمعروف والحسنى تسيء إلي، هل يجب أن أكون لئيمة وشريرة حتى تحترمني؟ أم أن الطيبة في هذا الزمن أصبحت ضعف شخصية يستغلها الناس؟ أرجوكم أرشدوني.

الجواب:

بارك الله فيك ووفقك لكل خير وزادك الله رفعة في الدنيا والآخرة لتواضعك، فمن تواضع لله رفعه، فهذه محمداً لك تتأبين عليها - إن شاء الله- وأهنئك على اختيارك لهذا الزوج المتدين الصالح تمثلاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه..." رواه الترمذي (١٠٨٤) وابن ماجة (١٩٦٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه فنعمة الاختيار الذي اخترته، ويدل على رجاحة عقلك، وعسى الله أن يتم عليك نعمة حسن التصرف - كما امتنها عليك أولاً.

وإليك بعض التوجيهات التي يمكن أن ينفع الله بها:

١- الصبر على ما أصابك، واحتساب الأجر، والمثوبة من الله - تعالى- فالصابرون لهم أجرهم عند ربهم بغير حساب، فإذا رضيت بقضاء الله على ما أصابك هانت عليك جميع العقبات، فالدنيا دار كبد.

٢- الإلحاح في دعاء الله -تعالى- أن يصلح ذات بينكم.

٣- عدم الالتفات إلى ما توجهه أم زوجك إليك من إهانات ومحاولات تهميش ما لا ترضينه منها، فهذا حقيق بأن لا يؤثر على نفسك، لاسيما وأن زوجك متفهم للمشكلة، ويعرف حالة أمه، ويحاول أن يلقي لها العذر فيما فعله تجاهك، وليس له تأثير على سلوكه نحوك - كما ذكرت- أنه يعمل على تهدئتها.

فنصيحتي لك أن تتفقي مع زوجك على سماع كلامها، ومحاولات احتواء انفعالها بعدم التذمر من تصرفاتها، أو أن يكون لأقوالها مردود سيئ عليكما، فبمجرد سماعك لما لا ترضينه من القول اجعليه يذهب أدراج الرياح ولا تلقين له بالأ فيسهل عليك التعامل معها؛ لأنه قد يكون هذا التصرف منها نحوك لمرض نفسي عندها- كما ذكر زوجك- أو تقلبات سن اليأس التي تؤدي إلى مثل هذا عند بعض النساء، وقد تكون غيرة على ابنها، فبعض النساء لا تفهم نوع العلاقة بين الزوج وزوجته وتظن أن الزوجة استحوذت على ابنها، ولذلك أنصحك ببعض النصائح:

١- لا تظهر أمامها حبك لزوجك وتعاملي معه كأخ عند حضورها، ونهي زوجك على أن يتصرف معك كذلك حتى لا تشعر بالغيرة، وكذلك عدم اطلاعها على كل ما يثير غيرتها كالمشاوير والمشتريات الخاصة بكما، وحاولا الذهاب بها إلى السوق لتشتري ما تحتاجه، واصحبوها معكم

في رحلة إلى منتزه من المنتزهات حتى تشعر بأهميتها.

٢- أشعريها باهتمامك بها في تصرفاتك وما تحملينه لها من الهدايا اليسيرة التي تناسبها، وكذلك حثّ زوجك على رعايتها والاهتمام بها، وإظهاره التعاطف معها، أما دفاعه عنك فليس في مصلحتك؛ لأنها لن تفهم ذلك، بل سيزيد الأمور اشتعالاً، ويكفيك تفهمه لك فيما بينك وبينه.

٣- نصيحتي لك ألا تحملي الموقف أكثر مما يحتمل وحاولي جعله أنياً في وقت المجلس فحسب، ولا تعيدي ذكره تارة أخرى عند زوجك، فنقسو القلوب فإن من مصلحتك ومصلحة زوجك رضاء والدته عنه، وستجدين مردود بركما بها على أولادكما فيما بعد. والعاقبة للمتقين، والله أعلم.

-٤-

أم زوجتي تحرض زوجتي علي دائماً، وتتدخل في كل صغيرة في حياتنا، وقد حدث خلاف صغير بيني وبين زوجتي، وتدخلت أمها بتحريضها لها بأخذ عفشها والذهاب إلى بيت أبيها، ووجدت موقف أبوها سلبي جداً حتى أنني بدأت أفكر في تركها لولا الأولاد، سؤالي أنني أعاني من تدخلات أمها غير المباشرة طبعاً، وأصبحت لا أدخل بيت أهلها مطلقاً لتفادي مقابلة أمها؛ لأنني عندما أراها أضطرب وأتغيظ، هل عليّ ذنب إذا لم أدخل بيتهم تفادياً لسماح أي كلمة قد تثير المشاكل - أريد نصيحتكم كيف أتعامل مع أهلها؟.

الجواب:

عندي عدة تساؤلات حول مشكلتك هذه:

تساؤلي الأول: هل أنت متأكد من أن أم زوجتك هي التي تحرض زوجتك أم أنه ظن وتوقع منك؟ فإن كان ظناً وتوقعاً فأرجو أن تبحث عن السبب الحقيقي للمشكلات بينك وبين زوجتك.

تساؤلي الثاني: كيف تدري أم الزوجة عن تفاصيل حياتكم حتى تتدخل فيها؟ هل تبحث هي وراءكم وتتبع الأخبار حتى تصل إلى ما تريد؟ أم أن زوجتك من النوع الذي ينقل كل أمور البيت ومشكلاته إلى هناك؟ فإن كانت الزوجة هي التي تنقل كل شيء فالعلاج أسهل؛ وذلك بمنع الزوجة من توصيل الأخبار إلى هناك، ويكون المنع قاطعاً جازماً مع الإقناع بمساوئ هذا العمل، ومع التذكير بالله – عز وجل- في التسبب في المشكلات، وإحداث القطيعة بسبب نقل الأخبار إلى هناك، وأما إن كانت أمها هي التي تبحث عن أخباركم؛ فالأمر أصعب قليلاً ولكنه مقدور عليه – إن شاء الله –، وأوصيك أن تكون حازماً قليلاً في منع الزوجة من التجاوب مع أمها حين تفتش الأم عن أخباركم.

التساؤل الثالث: كيف أنت في علاقتك بأم زوجتك؟ هل تؤدي حقها من الصلة والسؤال والإحسان بالكلمة الطيبة، وبالزيارة والأدب والتقدير؟ أم أنك مقصر في ذلك كله أو بعضه؟

فإن كنت مقصراً فلا بد أن تعود إلى الصواب وتؤدي الذي عليك من الأدب والاحترام والصلة بالسؤال عنها والاتصال والزيارة، بل وتزيد على ذلك فتحسن إليها بالهدية ونحو ذلك، والنفوس جُبلت على حب من يحسن إليها.

إذاً: احرص على كسب أم زوجتك وستنتهي مشكلاتك هذه، بل ستعينك على إصلاح ابننتها (زوجتك).

حاول إصلاح زوجتك وتعليمها هذا الجانب من العشرة الزوجية واستخدام الوسائل التالية لعلها تفيد:

أولاً: الوسائل المباشرة:

أ- الإقناع المباشر منك بأن تجمع سلبيات هذا الموضوع ثم تطرحها عليها بأسلوب هادئ مقنع يخاطب العقل ويعرض المفاصد، وقد يكون هذا الإقناع عن طريق إجراء حوار بينك وبينها، تطرح هي دوافعها إلى هذا العمل وتقوم أنت ببيان الخطأ في ذلك.

ب- الوعظ والتذكير بالله - عز وجل- وبيان ما في هذا العمل من مخالفات شرعية مثل: معصية الزوج، إفساد العلاقة بين اثنين ما، تخريب بيت أسرة مسلمة.

ج- سماع شريط متعلق بالموضوع تقومان بسماعه سوياً، وتناقشان حول بعض المقاطع المهمة.

ثانياً: الوسائل غير المباشرة:

أ- أخذها إلى المحاضرات أو الدورات المتعلقة بالعيشة الزوجية.

ب- توفير الوسائل الإعلامية التي تخدم هذا الجانب في البيت، بحيث تكون تحت نظر الزوجة لتقوم بمشاهدتها أو قراءتها أو سماعها، وذلك مثل المجالات المتعلقة أو الكتب الخاصة، أو بعض الأشرطة السمعية أو المرئية.

ثالثاً: الحزم مع الزوجة في الالتزام بعدم نقل مشكلات البيت إلى بيت أم الزوجة وعدم إقحام أم الزوجة في المشكلات.

أما موضوع القطيعة مع أهلها (أقصد عدم زيارتهم) فلا تلجأ إليه إلا عند عدم جدوى كل المحاولات، وعند وجود ضرر واضح عليك، وعلى أسرته، فالشريعة تدل على صلة الأصهار، ثم إن المقاطعة لا تقرب القلوب بل تبعدها في كثير من الأحيان، وتمتد الآثار السيئة للمقاطعة إلى بقية أفراد

الأسرة كأبنائك وبناتك.

أما ما ذكرته من أنك تفكر في ترك الزوجة لأجل هذه المشكلة فأرجو أن تنسى هذا الأمر ولا تفكر فيه؛ لأن له آثاراً سيئة كثيرة من هدم البيت وتضييع الأولاد، والحرمان من الحياة الزوجية وإن كان هناك ما يكدرها.

-٥-

أنا امرأة متزوجة منذ خمس سنوات، وزوجي مغترب في أحد البلدان العربية، ومشكلتي مع أم زوجي، فهي دائماً تختلق المشاكل بيني وبين زوجي، وتصفني بعبارات بذيئة، حتى إنها جعلت زوجي يطلقني، ولكنه أعادني بعد تدخل أهلي، فقد حولت حياتي إلى جحيم، وجعلتني أبدو أمام أهلي المخطئة والمتطولة عليها؛ بحجة أنني لا أقوم بواجبات البيت، والله لقد حاولت الانتحار ذات يوم، وعندما تأتي اللحظة الحاسمة أتذكر عذاب القبر وخوفي من الله، وأتراجع عن ذلك، علماً أن زوجي يحبني وأنا كذلك، ولكنه ضعيف الشخصية، وسرعان ما يستسلم لإرادة أمه الشيطانية. أرشدوني ماذا أفعل؟ وجزاكم الله خيراً.

الجواب:

في بداية الأمر اعلمي أن من أعظم أبواب الأجر الصبر على أذى الناس... احتسبي ذلك، وأكثر من الدعاء، وقول: "لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم- حسبي الله ونعم الوكيل- اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس... عظمي الله -عز وجل- فمن عظم الله -عز وجل- يعظمه الناس، ثم عليك بالخطوات التالية:

١- بعد تفويض الأمر كله لله عليك بأن تكسبي طرفاً لصالحك يعد هو صمام الأمان بالنسبة لك.. أهلك أو زوجك، الأقرب إلى تفهم وضعك، والذي

يأمن جانبك ويثق بك، وفي المقابل تأمينه وثق به . هذا الأمر مهم جداً لك من الناحية النفسية، فهو يعتبر الأذن الصاغية لمعاناتك – المرشد لك- المدافع عنك.

٢- اعلمي جاهدة وفي أسرع وقت أن تكوني برفقة زوجك، وحاولي تذليل العقبات التي تحول دون ذلك.. بالدعاء وبإقناع زوجك وتشجيعه على ذلك.

٣- لن أقول لك حاولي كسب أهل زوجك؛ لأنك لاشك حاولت ذلك مع الوقت من تنوع الأساليب معهم بالتقرب إليهم من هدايا –ومشاركتهم فيما يهمهم- ملامسة معاناة أحدهم، اعلمي ذلك واحتسبي ولا تنتظري ولا تنتظري إلى ردة فعلهم تجاه ما تعملينه، لأنها لا شك ستكون في البداية قاسية، ومع الوقت حتماً ستبدأ بالتغير للأفضل.

٤- لن يكون كل الحل هو التودد والتقرب لهم؛ لأن هذا الأمر بطيء الأثر قصير المفعول كما يبدو لي مما ذكرتيه عنهم.. عليك بفهم ما وراء سلوك عماتك (أم زوجك)، هل هي مشاعر غيرة؟ هل هي مشاعر الابن؟ هل كنت أنتِ السبب وراء سفر الابن (أقصد) صعوبة أمور النفقة عليه بعد الزواج ألجأه للسفر بعيداً أو كسب العيش؟ عموماً عليك بعد توقع السبب الجلوس مع العمّة بمفردها، وبدء حوار مناسب معها بأنك تتفهمين مشاعرهما، وربما تكون لأجل كذا أو كذا وغير ذلك. محاولة تطمينها بأن الأمر لن يطول، وبإذن الله ستسير الأمور على ما يرام.

٥- حاولي قدر الإمكان الانفصال عن عالمهم وتقليل الاحتكاك بهم.

٦- عليك - وهذا ما يهم- أن تقوي من ثقتك بنفسك قدر المستطاع، فأنت في هذا الظرف الذي تعيشينه بحاجة إلى القوة أكثر من الاستسلام والانسحاب، (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)

تحتاجين إلى أن تتعرفي على ذاتك بسلبياتها وإيجابياتها بإنصاف، تحتاجين أن تحبي ذاتك بلا شروط مهما كان نبذ من حولها لها، ومهما كانت السلبيات، فنفسك أولى الناس بحبك والاهتمام بها، وهذا كافٍ مغزٍ عن حولك إلى حد كبير، وهذا الأمر سيجعلك تبحثين عن الأفضل دائماً لنفسك، وتقللي من لوم ذاتك والوقوف على سلبياته، بل بالعكس سيعودك على التفكير بإيجابية تجاه المواقف وتجاه نفسك.. سيجعلك تبحثين دائماً عن الحلول بدلاً من الوقوف بأسى على المواقف السيئة في حياتك، عبري عن مشاعرك السلبية والإيجابية بإنصاف، بعيداً عن المراعاة الزائدة لمشاعر الآخرين أو جرحهم، فهذا الأمر سيقبل من مستوى الكبت الذي لديك.

أكثر من التنفيس بواسطة الكتابة إذا لم تجدي من يسمعك، فهذا له دور بارز في مساعدتك، ولا تنسي أن هناك باباً أعظم للتنفيس، وهو دعاء الله، وبت الشكوى إليه وانتظار الفرج.

٧- انتبهي جيداً لسيل أفكارك التلقائية السلبية التي تلي أي موقف سلبي تواجهينه.



الفهرس

٥	مدخل
١٢	حماتي أزمة في حياتي
٢٣	فض الاشتباك بين الأزواج والحموات
٢٨	ستكونين حماة ذات يوم
٣١	الحماة رحمة أم نقمة
٣٦	من يوقف الحرب
٤٠	احترام الحماة يبدأ من الطفولة
٤٤	حرب الحموات... متى تضع أوزارها؟
٥١	زلازل وتوابع الزواج
٥٦	من أين تأتي الأشواك؟
٥٩	أنتِ وأهل زوجك
٦٢	الحماة أم ثانية
٦٦	الوصايا الذهبية
٧٢	كيف تتعاملين مع نصيحة غير مرغوبة من حماتك؟
٧٤	وبالحموات إحساناً
٧٨	قتلت حماتها ومشت في جنازتها
٨٢	أسئلة حائرة